معالم التربية بالحب في القرآن الكريم

"خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف أنموذجا"

إعداد

د/ فهد محمد الشعابي الحارثي

أستاذ أصول التربية الإسلامية المشارك

كلية التربية – جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن معالم التربية بالحب من خلال تحديد مفهوم التربية بالحب وبيان أهدافه ومنطلقاته ومبادئه وأشكاله كما وردت في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة: أن معالم التربية بالحب في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف تناولت أهدافه ومنطلقاته ومبادئه وأشكاله. وأن أهدافه تضمنت جانبين: بناء الذات الإنسانية، وبناء المجتمع الإنساني. في حين أن منطلقاته تتمثل في: الوحدة الإنسانية، والمعرفة الإنسانية، والمشاعر الإنسانية الإيجابية. أما مبادئه فتقوم على: اللين والرحمة، والصبر، وحسن النية، والمشاركة، والخوف على من نحب، والحلم وغض الطرف والتغافل، والثبات والاستمرار. كما أشارت النتائج إلى أن للتربية بالحب في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف عدة أشكال، منها: النصح والإرشاد والبلاغ، التواضع والتودد في الخطاب، والبيان والتفصيل وحسن التعليم، حسن المجادلة، ومناسبة الخطاب لدرجة الخطأ، وأولويات الخطاب والتدرج فيه، وأخيرا إظهار المشاعر والعواطف الإنسانية المصاحبة للموقف. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات في ضوء ما توصلت إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ التربية بالحب؛ الخطاب، الأنبياء، سورة الأعراف.

Milestones of love education in the Koran Speech of the prophets peace be upon them for their people in Surat Al-A'raf as a model

Fahad Mohammed A. Alharthi

Associate Professor of Islamic Education Foundations

College of Education Albaha University, KSA.

Eimal: elharse123@hotmail.com

Abstract:

The study aims to reveal the Milestones of education with love by defining the concept of education with love and explain its objectives, principles, principles and shapes as contained in the Holy Quran through the prophets' speech to peace, and the researcher used the descriptive analytical method, and the results of the study showed: During the speech of the prophets, peace be upon them in Surat Al-A'raf dealt with its objectives, principles, principles and shapes. Its objectives included two aspects: building the human self and building the human society. Its premise is human unity, human knowledge and positive human emotions. The principles are based on: soft and compassion, patience, goodwill, participation, fear for those we love, dream and turn a blind eye and forgiveness, and persistence and continuity. The results also indicated that education in love in the Holy Quran through the speech of the prophets peace be upon them in Surat al-A'raf several shapes, including: advice and guidance and communication, modesty and courtship in the speech, and the statement and detail and good education, good argument, and the appropriate method of the degree of error, and priorities of speech and graduation In it, finally show the human feelings and emotions associated with the attitude. The study concluded with a set of recommendations in the light of its findings.

Keywords: education; education with love; the speech. Prophets, Sourah of Alaraf

مقدمة:

تسعى التربية الإسلامية إلى بناء شخصية الفرد، البناء المتكامل في عقيدته وسلوكه وأخلاقه، ليكون لبنة صالحة في مجتمعه، يسهم في البناء ويحقق الرقي والتقدم والنماء في مختلف المجالات. وتربية الإنسان تبدأ بالحب، حب الخير للآخرين، وحب الهداية لهم، وبالتالي تقوى أواصر المودة والإخاء في محيط ذلك الحب.

ومع التغيرات المجتمعية، والمتغيرات المعاصرة تزداد الحاجة إلى معرفة الأساليب التربوية الأكثر تأثيرا في الناشئة، تلك الأساليب التي تلامس العواطف انتماء وولاء وإشفاقا وحنوا من جهة، وحزما وترغيبا وتوجيها وخوفا من جهة أخرى، حتى يتحقق التوازن المنشود في بناء الفرد وبالتالي تكوين المجتمع القادر على التكيف مع المتغيرات ومواجهة التحديات.

إن التربية المصحوبة بالحب في الإسلام لها قاعدة إيمانية عريضة، يرتكز عليها البناء الإسلامي كله، بما فيه من مودة وتراحم وتكافل اجتماعي، فالتربية على الحب فالحب في الإسلام تبدأ بمحبة الله تعالى، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، يقول عليه الصلاة والسلام: " ثلاَثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَان: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْه ممَّا سوَاهُمَا، وَأَنْ يُحبَّ المَرْءَ لاَ يُحبُّهُ إِلَّا للَّه، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّار " (البخاري، ٢٠١٢، ١٩٩/١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم٣١﴾ [آل عمران: ٣١] هذه هي البداية حيث يولد الحب في النفس إيمانا صادقا، فيرتبط به السلوك البشري كله، وتتحرك به النفس على الدوام، ويتفاعل الوجدان بهذه العاطفة السامية، ثم تتسع دائرة الحب لتشمل الوالدين والأسرة، ثم تمتد لتصل الأقارب والأرحام والجيران... إن التربية على الحب الصادق في شريعة الإسلام هي الرابط الحقيقي الذي يترابط به البشر، وتتماسك به علاقاتهم الاجتماعية... فالحب في حقيقته جوهر لكل السلوكيات الاجتماعية، فكل فضيلة تفتقد الحب تتحول إلى رذيلة... كما أنه قوة علاجية جبارة لكل المشكلات (عبد المتجلي، ١٩٩٤، ٤٦).

إن من أبرز الحاجات الأساسية للإنسان، الحاجة إلى الحب والعطف، وهذه الحاجات إذا لم تشبع عن طريق التربية؛ فإن الفرد يشعر بعدم الراحة والتوتر، ويحاول أن يقوم بأعمال حتى يعيد إلى نفسه وجسده اتزانها اللذين أخلت بهما الحاجة غير المشبعة (عاقل، ١٩٨٩، ١٠١). والتربية بالحب تربية تسمو بالفرد نحو الخيرية، فتقوّم السلوك وتعزّز التوجهات وتبني الشخصية السوية التي تتجه بالفرد والمجتمع نحو تحقيق أهداف التربية الإسلامية الشاملة.

إن مضمون الخطاب الذي يحمل معاني الود ومشاعر الحب ويزدحم بالصدق والإخلاص يكون أشد أثرا لكونه يقوم على واحد من أكثر الأساليب التربوية تأثيرا، وهو التربية بالحب. ذلك الخطاب التربوي الذي ينطوي على أهداف ومبادئ ومنطلقات تلامس القلوب قبل الأسماع، وتؤثر في النفوس، وتشحذ الهمم نحو المشاركة والتفاعل الإيجابي.

وتتضح في القرآن الكريم معالم الخطاب التربوي المشبع بالحب في حوارات متعددة خاطب بها الأنبياء أقوامهم، لدعوتهم إلى سبيل الرشاد، وتنقيتهم مما شاب حياتهم من شرك وضلال، بتكليف من خالقهم سبحانه وتعالى. يقول القضاة (٢٠٠٣، ٤) القرآن الكريم يحفل بأسلوب الحوار ويتخذه الله سبحانه وتعالى طريقا وأسلوبا تربويا، ولعل أهم الحقائق التي لابد من إظهارها في القرآن الكريم طريقة عرضه لآيات إثبات وجود الله تعالى وإثبات أن القرآن من عند الله وأن الرسل الكرام كلهم رسل الله تعالى، وبيان قيمة الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وذلك من خلال الخطاب البناء المخاطب للعقل والعاطفة. ويؤكد نعيم (٢٠٠٨، ٥٧) على أهمية تكوين السلوك الإيجابي من خلال الخطاب حين ذكر أن التعاليم الإلهية المنزلة في آيات الكتاب الكريم هدفها التربية والتعويد على السلوك المستقيم وليست تعاليم نظرية مجردة، لأجل ذلك كان الاقتران الدائم في القرآن بين الإيمان والعمل الصالح، وأن العمل الصالح هو الكاشف عن الإيمان.

لقد أرسل الله تعالى الرسل عليهم السلام مبشرين ومنذرين، يحملون في دعوتهم عقيدة التوحيد وعبادة الله وحده، ويسعون إلى تنقية مجتمعاتهم من كل ما يشوبها من مخالفات في مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، قال تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥**﴾ [الأعراف: ٣٥]. إن حب الخير للبشرية جمعاء، والرغبة في نجاتها من النار وإنقاذها من شراك الضلال سمات نجدها في أقوال الأنبياء عليهم السلام وأوصافهم، والمتتبع لقصصهم يجد ذلك الإيقاع العميق الملح على محاولة إنقاذ البشرية من الضلال بكل السبل متحملين الأذى ومكابدة الصعاب (أبو ماضي، ٢٠١٣، ١٢٢).

وفي سياقات القصص النبوي الوارد في سورة الأعراف يستخدم أنبياء الله عليهم السلام أساليب متعددة في التربية والتوجيه والدعوة إلى التوحيد وعبادة الله تعالى، يأتي ضمن سياقها التربية بالحب في خطاب يتسم بمشاعر العاطفة الذي يجمع بين حب الخير لهم، والشفقة عليهم، والخوف مما قد يصيبهم إن لم يتجاوبوا ويتبعوا المرسلين.

وتمثل التربية بالحب أهم مقومات نجاح العلاقة التربوية وبالتالي تحقيق أهداف التربية في بناء شخصية الأفراد المحافظة على قيمهم وتوجيه سلوكهم، ولذا تؤكد إيمان عصفور (٢٠١٤،

٢٠) أن التربية بالحب التي تستند دعائمها على مبادئ إنسانية تتضح مظاهرها في حب المتعلم واحترام شخصيته والتعاطف معه، واستحضار الحب ووسائله في التواصل بين المعلم والمتعلم خلال المواقف التعليمية، والاستعانة بطرق تدريس تشجع المتعلم على المبادأة والتفاعل والتعاون واستخدام وسائل وأنشطة تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، مما يشعر المتعلمين بالودّ والاحترام والطمأنينة، ويجعلهم متقبّلين للمعلم وللمواد التي يدرسها لهم.

مشكلة الدراسة:

تناول التربويون من خلال جهودهم في التأصيل العديد من أساليب التربية المستنبطة من مصادر التشريع الإسلامي، ومن ذلك أسلوب التربية بالقدوة، والتربية بالقصة، والتربية بالحوار، والتربية بالحدث... وغيرها الكثير، بينما لم يكن هناك إشارة واضحة تجاه ما يمكن أن يتضمنه سياق تلك الأساليب من خطاب يمكن أن يُسمى (التربية بالحب) والذي يعد واحد من أهم الأساليب التربوية في الإسلام، ذلك الأسلوب الذي يمكّن الأب والأم والمعلم والداعية من تحقيق أهدافه من العملية التربوية بأسهل الطرق وأقصرها عندما يعمل على إشباع جانب من الحاجات الإنسانية المهمة التي تُصنّف ضمن الحاجات العليا لهرم ماسلو. والتربية بالحب هو أسلوب مصاحب وملاصق لجميع أساليب التربية، حيث لا يمكن أن يحقق المربي أهدافه من خلال أي أسلوب ما لم ينطوي ذلك الأسلوب على الحب والمودة والرحمة، وبالتالي يتشكل لديه أسلوب تربوي أكثر تأثيرا في المتلقين.

ويمثل الأنبياء عليهم السلام القدوة الحسنة لجميع المربين، ولهذا يمكن ـــ بلا شك ـــ أن يؤخذ من خطابهم الموجّه إلى أقوامهم العديد من الأساليب التربوية كما وردت في القرآن الكريم، فقد بعثهم الله رحمة وهدى للعالمين، ولن تتحقق تلك الهداية والرحمة إلا من خلال خطاب يحمل الحب في طياته والمودة في عباراته والحرص في معانيه. وقد أظهرت نتائج دراسة منصور (٢٠٠٢) أن خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم يرتكز على حاجات الأقوام ومشكلاتهم، وأن كل رسول حمل برنامجا للإصلاح حسب نوع المرض الاجتماعي والأخلاقي في مجتمع قومه، تمثّل العقيدة فيه الجانب الأهم، ويقوم البرنامج على أصول ثابتة هي عبادة الله وطاعته والتقوى والعمل الصالح. كما أوصت دراسة أبو دف (٢٠١٣) إلى ضرورة اجتهاد الباحثين في مجال التربية، في قراءة القرآن الكريم بتدبر، وحيازة المهارات الأساسية لفهمه، والبحث فيه كي يقفوا على أساليبه الفاعلة والمؤثرة في التربية. بينما أشارت دراسة عصفور (٢٠١٤) إلى ضرورة توجيه البحوث والدراسات إلى الاهتمام بالنواحي الإنسانية والخلقية والتواصلية. وكل ذلك يمكن تحقيقه من خلال التربية بالحب.

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أهمية التربية بالحب، وإلى الحاجة إلى مزيد من الدراسات في هذا المجال، حيث أكدت دراسة أبو دف (٢٠١٣، ٣٣٩) إلى أن مقاصد التربية بالحب كما جاءت من خلال القرآن الكريم تؤدي في نهاية المطاف إلى بناء شخصية نوعية متميزة في عقيدتها، وأخلاقها، وسلوكها، تتصف بالهمة العالية، وتتسم بالمبادرة التي تجعلها تمارس أعلى درجات الفاعلية في المجتمع، وتشارك بدور كبير في إصلاحه، وتحقيق تنميته، وتغيير واقعه نحو الأفضل في جميع مجالات الحياة.

وفي دائرة أكثر اتساعا تظهر نتائج دراسة أبو مصطفى (٢٠٠٩) أن التربية الوجدانية عملية تربوية تزود الفرد بجملة من المفاهيم والأسس والمبادئ والتوجيهات السلوكية التي توجه انفعالاته، وتنميها إلى أبعد مدى ممكن بما يحقق أهداف التربية الإسلامية الشاملة. وأن التوجيهات الوجدانية السلوكية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، تشمل الجانب التطبيقي والنظري في حياة الفرد المسلم، كما تضمن لها السعادة في الدارين.

وسورة الأعراف سورة مكية، وعدد آياتها (٢٠٦)، وقد تناولت بيان أصول العقيدة وتقرير وحدانية الله تعالى من خلال عرض قصص الأنبياء مع أقوامهم، يقول ابن عاشور (١٩٨٤، ٨/٨): تدور مقاصد سورة الأعراف حول النهي عن اتخاذ الشركاء من دون الله وإنذار المشركين عن سوء عاقبة الشرك في الدنيا والآخرة... وتذكير الناس بنعم الله.. والتذكير بالبعث والنهي عن الفساد في الأرض...وأفاض في أحوال الرسل مع أقوامهم.

إن من أسباب اختيار سورة الأعراف لهذه الدراسة هو اشتمالها على قصص الأنبياء وما يندرج تحت كل قصة من خطاب نبوي دعوي، بهدف الوقوف على أساليب تربوية راقية في التوجيه والإرشاد والدعوة والتجاوز واللين والعطف وجميع مشاعر الحب التي حملها ذلك الخطاب للاستفادة منه في الميدان التربوي خصوصا والمجتمع على وجه العموم.

إن غاية المربي المسلم بناء الفرد من جميع جوانبه بناء متكاملا شاملا لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، والتربية بالحب تحقق تلك الغاية من خلال مبدأ (المحب لمن يحب مطيع)، يقول ابن القيم (١٩٩٦، ٩/٣): "وإذا غُرست شجرة المحبة في القلب، وسُقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار، وآتت أُكلها كل حين بإذن ربها، أصلها ثابت في قرار القلب، وفرعها متصل بسدرة المنتهى".

ويؤكد منصور (٢٠٠٢، ١٤٣) على أن الخطاب المحمل بعاطفة الحب الذي ينطلق من قيم الود والاحترام يقوم بدور كبير في بناء الثقة إلى جانب تحقيقه للتواصل اللفظي وغير اللفظي، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم أن الحب مدخل مهم من مداخل التربية من خلال قوله

لمعاذ رضي الله عنه: " يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" (أبو داود، ٢٠١٥، ٣/٣٨٠). إن خطاب الأنبياء عليهم السلام الذي يدعو إلى توحيد الله تعالى، يحمل في طياته التربية بالحب من خلال القدوة الحسنة، التي تمثل أبرز أساليب التربية الإسلامية وأكثرها أثرا في نفوس المخاطبين، ولذا نجد أن هناك علاقة تبادلية بين الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والدعوة إلى اتباع الرسل عليهم السلام والاقتداء بهم.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما معالم التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم التربية بالحب كما أشار إليه خطاب الأنبياء عليهم السلام إلى أقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف؟
٢. ما منطلقات التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف؟
٣. ما مبادئ التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف؟
٤. ما أشكال التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان معالم التربية بالحب في القرآن الكريم من خلال تحديد مفهوم التربية بالحب في القرآن الكريم في ضوء خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقومهم، مع بيان أهدافه ومنطلقاته ومبادئه، وصياغة أبرز أشكاله.

أهمية الدراسة:

ويمكن تناولها من خلال ما يلي:

الأهمية النظرية: قد تسهم هذه الدراسة في إثراء الأدب التربوي في مجال أصول التربية، من خلال محاولة التأصيل لأسلوب مهم ومؤثر في توجيه السلوك وهو التربية بالحب، كما تكتسب

هذه الدراسة أهميتها من أهمية أساليب التربية الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

الأهمية التطبيقية: قد تساعد الدراسة على تقديم الإطار النظري لمعالم التربية بالحب للمربين في المجتمع عموما والدعاة والعاملين في الميدان التربوي على وجه الخصوص، من خلال إمدادهم بمفهوم التربية بالحب وأهدافه ومنطلقاته ومبادئه وأشكاله كما وردت في القرآن الكريم، كما قد تساهم في تطوير الأداء التربوي لهم من خلال التطبيق العملي للتربية بالحب، وقد تزود خبراء بناء المناهج المدرسية بالجانب النظري لواحد من أساليب التربية المستنبطة من القرآن الكريم، وتمدّ الجامعات والمعاهد بالإطار العام لمعالم التربية بالحب.

مصطلحات الدراسة:

أما المصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة فهي:

التربية: رعاية نمو الإنسان في جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية والدينية، توجيهها نحو الإصلاح والوصول إلى الكمال (زهران، ١٩٩٠، ١٠). ويعرفها الباحث إجرائيا بأنها إعداد الفرد من جميع جوانبه من خلال استخدام الأساليب التربوية المناسبة لتحقيق أهداف التربية الإسلامية.

الحب: هو استحسان الشيء، والرغبة فيه وإظهار الود له (رزيق، ١٩٨٩، ٦٠)، ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه الميل بالقلب ودادا ومحبة نحو الأشياء أو الأشخاص أو الأماكن.

التربية بالحب: أسلوب تربوية يتطلب استحضار مظاهر الحب ووسائله في جميع التعاملات اللفظية والسلوكية مع الأبناء والمتعلمين، بهدف تهيئة مناخ آمن يخلو من أساليب الضغط والعنف، ويشجع على التفكير وتسوده علاقات الود والاحترام المتبادل (عصفور، ٢٠١٤، ٢٦). ويعرفه الباحث إجرائيا، بأنه أسلوب تربوي يستحضر فيه الإنسان معالم الحب المتمثلة في أهداف الحب ومبادئه ومنطلقاته وأشكاله؛ فيؤثر في النفوس ويشحذ الهمم نحو المشاركة والتفاعل الإيجابي.

الخطاب: يُعرّف الخطاب بأنه "المضمون الفكري الذي تشير إليه لغة فرد أو جماعة، وما يحمله هذا المضمون من رسالة إلى الآخرين" (ملكاوي،١٩٩٦، ١٦)، ويعرفه الباحث إجرائيا: بأنه رسالة تواصلٍ منطوقة أو مكتوبة تحمل فكرا ومعنى يوجهها المرسل بهدف إفهام المستقبل والتأثير فيه.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي في أسلوبه النظري التحليلي من خلال جمع المعلومات من الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة، واستنباط معالم التربية بالحب كما وردت في خطاب الأنبياء لأقوامهم مع تصنيفها وتحليلها للإجابة على أسئلة الدراسة.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على تحديد معالم التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف بعد بيان عام لمفهومه، واقتصرت على الآيات التي تضمنت خطابا موجها من الأنبياء إلى أقوامهم، وما اشتملت عليه من جوانب تربوية تتعلق بموضوع الدراسة الحالية، وذلك بالرجوع إلى عدد من المصادر والدراسات ذات العلاقة، وفي مقدمتها كتب التفاسير المعتبرة.

دراسات سابقة:

هناك مجموعة من الدِّراسات السَّابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية رتبها الباحث تاريخيا من الأحدث إلى الأقدم، منها ما يلي:

دراسة القحطاني(٢٠١٧) وهدفت إلى التعرف على التربية بالحب في حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم، وتطبيقاتها في الأسرة من خلال بيان مفهوم التربية بالحب، وتوضيح أثر الحوار على التربية بالحب، والكشف عن معوقات الاعتماد على الحوار في التربية بالحب في الأسرة، وبيان التطبيقات التربوية المستنبطة من حوار الآباء والأبناء في ضوء القرآن الكريم في الأسرة، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي، والاستنباطي لتحقيق أهداف الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أن التربية بالحب تربي الطفل بطريقة تحترم فيها حقوقه التي كفلها له الإسلام لتحقيق غرض أو مقصد تربوي، وأن من أهم آثار التربية بالحب على الأبناء الصدق والإحسان والصبر والإيثار.

دراسة عصفور (٢٠١٤) وهدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج في التربية بالحب قائم على مبادئ المدخل الإنساني لتنمية الذكاء الأخلاقي ومهارات التواصل الصفي لدى الطالبة معلمة الفلسفة والاجتماع، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، ولتحقيق ذلك تم إعداد برنامج التربية بالحب القائم على مبادئ المدخل الإنساني، ومقياس الذكاء الأخلاقي، وبطاقة ملاحظة مهارات التواصل الصفي، وتم تدريس البرنامج على عينة من الطالبات، وكان من أبرز النتائج

فاعلية برنامج التربية بالحب القائم على مبادئ المدخل الإنساني لتنمية الذكاء الأخلاقي ومهارات التواصل الصفي.

دراسة عزب (٢٠١٤) وهدفت إلى معرفة معنى الحب وأنواعه وثماره ولوازمه وكيفية تربية الحب، ووضع مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تصبح تطبيقات تربوية لمسألة تربية الحب في الفكر الإسلامي، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن الحب يشمل النفس والغير والوجود وفوق كل هذا حب الخالق، أن الإنسان يحب الخير ويحب الشر وعليه أن يوازن بين حبه لكليهما في حياته من حيث الضرر والنفع.

وأما دراسة أبو دف (٢٠١٣) فهدفت إلى تحديد مفهوم أسلوب التربية بالحب والكشف عن أنماطه وتحديد الأغراض التربوية له في القرآن الكريم، والكشف عن أنماطه في القرآن الكريم، وتحديد الأغراض التربوية لأسلوب التربية بالحب كما جاءت في القرآن الكريم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: أن التربية بالحب تؤدي إلى بناء شخصية نوعية متميزة في عقيدتها، وأخلاقها، تعزز الفضائل الأخلاقية، وتشجع المسلم على التزام الإحسان في معاملاته مع الناس وعلاقته بهم، وتعزز نهج الجهاد والتضحية في سبيل الله.

فيما هدفت دراسة (٢٠١٢) **Maata & Usiautti** إلى بيان العلاقة بين الحب والتربية الأبوية، وطريقة تعامل الآباء مع أبنائهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الحب الأبوي يقوم على أساس بناء الثقة بالنفس لدى الأبناء وإقامة حدود آمنة، كما أنه يساهم في التربية السليمة من خلال تقدير الطفل والاهتمام به وعدم التخلي عنه.

وأجرى أحمد (٢٠٠٩) دراسة هدفت إلى بيان أهمية الحب ومكانته في الإسلام، وذكر التطبيقات التربوية لحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتحديد التطبيقات التربوية لحب الأسرة والوطن والعلم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال تحليل ما يتعلق بقيمة الحب في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الحب عمل قلبي يظهر أثره على الجوارح في اتباع أو اجتناب أوامر المحبوب، وأثبتت الدراسة أن الحب من أعمق حاجات النفس البشرية، وأن لقيمة الحب مظاهر متعددة منها حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحب الأسرة والوطن والعلم.

كما هدفت دراسة أبو مصطفى (٢٠٠٩) إلى الكشف عن مفهوم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان أسسها ومبادئها، مع وضع تصور مقترح لتفعيل التربية

الوجدانية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال تحليل المحتوى، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن التربية الوجدانية عملية تربوية تزود الفرد بجملة من المفاهيم والأسس والمبادئ والتوجيهات التي توجه سلوك الفرد نحو تحقيق أهداف التربية الإسلامية الشاملة على مستوى الفرد والمجتمع، وأن التربية الوجدانية تهدف إلى تحرير الفرد من الشرك وإحلال العقيدة السليمة وتحقيق السكينة والأمن النفسي.

وهدفت دراسة عارف (٢٠٠٩) إلى بيان الأساليب التربوية لدعوة الرسل من خلال سورة الأعراف وتطبيقاتها التربوية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى الحاجة إلى أسلوب التربية بالقدوة وتأثيره في الناشئة، وضرورة التنويع في استخدام أساليب التربية في المجال التربوي والدعوي، وإلى أهمية استخدام الأساليب التربوية في مجال الدعوة والتربية، وأن لكل فرد أسلوب خاص به في التربية يتضح ذلك من خلال دعوة الرسل عليهم السلام لأقوامهم، وقدمت الدراسة مجموعة من التطبيقات التربوية في ضوء ما توصلت إليه من نتائج.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة التربية بالحب ومفهوم الحب من عدة جوانب، فدراسة (القحطاني٢٠١٧) ودراسة عصفور (٢٠١٤) ودراسة (أبو دف ٢٠١٣) تناولت التربية بالحب بشكل عام فاتفقت مع الدراسة الحالية في إطارها العام، وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة (القحطاني ٢٠١٧) ودراسة (أبو دف ٢٠١٣) في أنها تناولت التربية بالحب في القرآن الكريم، في حين ركزت الدراسات الأخرى على المفهوم العام للحب كدراسة (عزب ٢٠١٤) أو مفهوم الحب ومكانته في الإسلام كدراسة (أحمد ٢٠١٩) أو فاعلية برنامج في التربية بالحب كدراسة (عصفور ٢٠١٤)، أو مفهوم التربية الوجدانية في القرآن الكريم كدراسة (أبو مصطفى ٢٠١٩)، كما اتفقت مع دراسة (عارف، ٢٠٠٩) في تناولها للجانب التربوي إجمالا من خلال دعوة الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف، في حين اختلفت معها في أن الدراسة الحالية اقتصرت على جانب التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في السورة ذاتها، أما من حيث المنهج المستخدم فقد اتفقت الدراسة الحالية في استخدام المنهج الوصفي التحليلي مع جميع الدراسات السابقة عدا دراسة (عصفور٢٠١٤) حيث استخدمت المنهج شبه التجريبي، ودراسة (Maata & Usiautti ٢٠١٢) التي استخدمت المنهج الوصفي الارتباطي. وأفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في صياغة الأدب التربوي لمفهوم لتربية بالحب بشكل عام.

التربية بالحب، المفهوم والدلالة:

يتناول الباحث فيما يلي مفهوم التربية بالحب، مع بيان أهدافها، وأهميتها، وأثرها التربوي.

مدخل مفاهيمي:

الحبُ في اللغة: نقيض البغض، وهو الوداد والمحبة (ابن منظور، ٢٠٠٣، ٢٨٣). ومعنى المحبة ميل الطبع إلى الشيء لكونه جميلا عند المحب (الشريف، ٢٠٠٢، ٣٣) فالحب هو الود والصفاء والنقاء تقابله الكراهية والبغض، عاطفة شعورية يميل بها القلب إلى ما أعجبه، وبالتالي يترتب على هذا الحب مسؤولية. والحب اصطلاحا له تعريفات متعددة منها، أنه استحسان الشيء والرغبة فيه وإظهار الود له (رزيق، ١٩٨٩، ٦٠)، ويعرفه الزعبلاوي (١٩٩٦، ٢٦٢) بأنه انفعال وجداني يوجه سلوك الفرد نحو ذات المحبوب أو الشيء المرغوب، في حين يعرفه علوان (١٩٨٢، ٨) بأنه شعور قلبي، وانبعاث وجداني، ينجذب به قلب المحب تجاه محبوبه بحماسة وعاطفة وبِشر. ويظهر مما سبق أن مصطلح الحب شعور داخلي نحو شيء محدد يترتب عليه ميل قلبي يحرّك السلوك ويؤثر فيه.

ويشير ابن تيمية (١٩٩٥، ٥٦/١٠) إلى أن "اسم المحبة فيه إطلاق وعموم فإن المؤمن يحب الله ويحب رسله وأنبياءه وعباده المؤمنين وإن كان ذلك من محبة الله وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره؛ ولهذا جاءت محبة الله سبحانه وتعالى مذكورة بما يختص به سبحانه من العبادة والإنابة إليه والتبتل له؛ ونحو ذلك... ويؤكد ابن القيم (١٩٩٦، ١١/٣) على أن المحبة لا تحد بحد أوضح منها. فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء. فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها، وعلاماتها وشواهدها، وثمراتها وأحكامها. والحب عمل قلبي يظهر أثره على الجوارح في اتباع أومر المحبوب وإتيانها واجتناب نواهيه ورفضها، فتكون المحبة معبّرة عن أوامر المحبوب ونواهيه (أحمد، ٢٠٠٩، ٢٥١).

والإيمان في الإسلام قائم على المحبة، ومؤَسس على المودة، قال صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام ببينكم" (مسلم،٢٠١٤، ٤٠٦/١)، فجعل دخول الجنة متوقفا على الإيمان، وجعل الإيمان متوقفا على المحبة، فالمحبة شرط في الإيمان وركن في العقيدة وأساس في الدين (الشريف، ١٩٨٤، ٥٨)

إن الحب عاطفة سامية لا غنى للإنسان عنها، كما أن مكانها القلب، ومن آثارها الطاعة والموافقة للمحبوب، والارتقاء بهذه العاطفة يحقق للمحب الإيثار والعطاء والقرب والتواصل (أحمد، ٢٠٠٩، ٢٥١). ولذا يبدو في خطاب الأنبياء لأقوامهم حرصهم على إظهار الحب والود من خلال الحرص على هدايتهم والخوف عليهم والنصح لهم والشفة بهم.

التربية بالحب: (أهميتها وأهدافها)

تقوم المؤسسات التربوية بمهام متعددة، تعود آثارها على الفرد، وأسرته، ومجتمعه، لذلك تسعى إلى استخدام أساليب متنوعة في تحقيق أهدافها التربوية، ومن تلك الأساليب ما هو منبثق من مصادر التربية الإسلامية، كالتربية بالقدوة، وضرب المثل، والقصة، والترغيب والترهيب... إلى غير ذلك من الأساليب التربوية الفاعلة، ويأتي من ضمن تلك الأساليب أسلوب التربية بالحب، الذي له آثار إيجابية لدى المتلقي، تخاطب مشاعره وتوجه عواطفه.

ومفهوم التربية بالحب لا يقف على تبادل المشاعر الايجابية بين بني البشر، بل تتجاوزه إلى ما هو أعظم من ذلك، من غرس محبة الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ٥٤ [المائدة :٥٤]، وكذلك محبة النبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت عنه في تربية أصحابه الكرام على ذلك، قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" (البخاري،٢٠١٢، ١٩٩/١).

والإنسان عموما لديه جملة من الحاجات العضوية كالحاجة إلى الطعام والشراب والنوم والراحة... ولديهم أيضا جملة من الحاجات النفسية، منها.. الحاجة إلى الحب... وكلا النوعين من الحاجات لابد من إشباعها حتى يشعر الفرد بالتوازن ففقدها يؤدي إلى الإحساس بفقدان التوازن والاختلال (طاهر، د.ت، ٢). ومراعاة المربي لتلك الحاجات تكسب المتلقي الثقة بالنفس والشعور بتقدير الذات وبالتالي تمثل البناء السليم للإنسان على المستوى الفردي والمستوى الجماعي.

ويعرف أبو دف (٢٠١٣، ٣٢٤) التربية بالحب في القرآن الكريم بأنها عبارة عن إخبار الله عز وجل عباده المؤمنين (عبر قرآنه الحكيم) عن حبه لهم، أو تذكيرهم بحبهم له، أو الإشارة إلى ما يحبون من الأشياء، أو تذكيرهم بإنعامه عليهم بحب الناس لهم، وذلك بقصد استمالة قلوبهم، وتثبيتهم على ممارسة الأفعال الحسنة الموجبة لمودته لهم، والعفو عنهم، والمغفرة لهم، وتحقيق الاستقامة في حياتهم، والسعادة في الدنيا والآخرة.

والتربية بالحب عموما هو أسلوب تربوية يتطلب استحضار مظاهر الحب ووسائله في جميع التعاملات اللفظية والسلوكية مع المتعلمين بهدف تهيئة مناخ آمن يخلو من أساليب الضغط والتحديد، ويشجع على التفكير وتسوده علاقات الود والاحترام المتبادل (عصفور، ٢٠١٤، ٢٦).

ويعرفه الباحث في هذه الدراسة إجرائيا، بأنه أسلوب تربوي يستحضر فيه الإنسان معالم الحب المتمثلة في أهداف الحب ومبادئه ومنطلقاته وأشكاله؛ فيؤثر في النفوس ويشحذ الهمم نحو المشاركة والتفاعل الإيجابي.

أهمية التربية بالحب:

إن من أهم الحاجات التي تحرك النفس وتدفع إلى الخير، وتحفز للبناء، الحاجة إلى الحب، فالإنسان بطبيعة مكوناته بحاجة ماسة إلى الحب الذي ينقي المشاعر ويغذي الروح، ويحقق التواصل والبناء والألفة بين أفراد المجتمع.

ويلعب الحب دورا مهما في حياة الإنسان، فهو أساس التآلف بين الناس، وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة، وهو الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه، فيجعله يخلص في عبادته، وفي اتباع منهجه، والتمسك بشريعته (نجاتي، ١٩٨٩، ٧٧)، كما أنه أعظم قوة دافعة وعاطفة محرّكة للسلوك الإنساني، وهو طاقة باعثة فعّالة لو تم تفعيلها في الجوانب الإيجابية لولّدت طاقات هائلة في تحقيق الاستخلاف على الأرض (النجار، ٢٠١٥، ٣٧٦).

في حين تشير **borba** (٢٠٠١، ٢٦) إلى أن الأخلاق تُبنى على الحب، وعندما تُبنى العلاقة مع الناشئة على الحب، تكون هناك قناة قوية للتأثير عليهم في عالم يحيطهم بسلوكيات سيئة، فبالحب يكون أُر أعمق في نفوسهم.

وعندما يتضمن الخطاب عموما أساليب التربية بالحب فإن ذلك يكون أقرب للنفوس، وأعظم أثرا في المخاطبين، ومعينا للمتكلم على تحقيق أعلى مستويات التواصل، يقول علي (١٩٩٥، ٣٣): الحب يشيع الجمال والراحة والطمأنينة، ويقيم الجسور، ويشيع دفئا يربط بين الناس، فهو مظهر من مظاهر العطاء...

ومما يدل على أهمية التربية بالحب ما يلي:

١. وصف الله عز وجل نفسه بأنه ودود سبحانه وتعالى: وصف الله عز وجل نفسه بأنه ودود قال تعالى:﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[هود:٩٠] ومعنى الودود، من

أسمائه تعالى، أنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه، (السعدي، ٢٠٠٢، ٤٤٧). وهذا الإخبار بمحبة الله سبحانه وتعالى تقريب لنفوس خلقه إليه، وتعريفهم بصفات خالقهم لكي تزداد محبتهم له، وامتثالهم لأوامره، لذلك جاء هذا الوصف مقترناً بوصف الرحمة بعد الأمر بالاستغفار والتوبة. وجاء هذا الوصف في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾[البروج:١٤](ابن كثير،٢٠٠٩، ٥٣٤/٧) ، قال ابن عباس– رضي الله عنه– في معنى الودود: "هو الحبيب". ويستفاد من ذلك أن شعور المستفيدين من التوجيهات التربوية مع اصطحاب معرفتهم بصفات مربيهم يكون محركاً لنفوسهم للقبول والامثال لتلك التوجيهات.

٢. إخبار الله عز وجل عن محبته لبعض الصفات، وعدم محبته لصفات أخرى: ومما جاء من الآيات في الصفات التي يحبها الله سبحانه وتعالى قوله:﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥]، وقوله عز وجل:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة:٢٢٢]، ومما جاء في الصفات التي لا يحبها الله عز وجل قوله:﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[البقرة:١٩٠]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[الحج:٣٨]، وغيرها من الآيات الكريمة، وهذا الإخبار من الله عز وجل بما يحب فيه تحريك للنفوس إلى الالتزام بهذه الصفات، وتربية لها على امتثالها.

٣. أن الحب من أهم المحركات نحو تحسين السلوك: يعتبر الحب من أعظم المحركات نحو تغيير السلوك، وتحسينه، وامتثال التوجيهات، وقد يقوم المربي ببذل الجهود المتنوعة والمختلفة لتغيير بعض السلوكات فيعجز عن ذلك، بينما تتولد الرغبة الذاتية في تغييرها، أو امتثال سلوك معين من خلال محرك الحب؛ لذلك أثنى الله عز وجل على المهاجرين في بذلهم وتضحيتهم وما قدموه للمهاجرين، وأكد سبحانه على المحبة في ذلك، قال عز وجل: ﴿**وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ٩**﴾ [الحشر:٩]، قال السعدي:﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وهذا لمحبتهم لله ولرسوله، أحبوا أحبابه، وأحبوا من نصر دينه (السعدي،٢٠٠٢، ١٠٠٣).

٤. أن تبادل مشاعر الحب سبب من أسباب الشعور بحلاوة الإيمان: وهذا واضح من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاَثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَان: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْه ممَّا سوَاهُمَا، وَأَنْ يُحبَّ المَرْءَ لاَ يُحبُّهُ إِلَّا للَّه، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"(البخاري، ٢٠١٢، ١٩٩/١). وهذا يدل أن تبادل مشاعر المحبة يزيد من إيمان العبد حتى يجد حلاوته في قلبه، وهذا أثر عظيم لهذه المشاعر، وكذلك التربية بالحب لها

أثر في النفس يبعث على الراحة والطمأنينة.

٥. اقتران التربية بالحب في كتاب الله عز وجل: ومن الملفت للانتباه في كتاب الله الحكيم، اقتران التربية المتقنة بالحب؛ مما يدل على أن المناخ القائم على الحب يعد عاملاً مهماً وحيوياً في تنشئة وتربية الإنسان بطريقة نوعية، وهذا نلمسه من خلال قوله تعالى في حق نبيه موسى عليه السلام:﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه:٣٩] (أبودف،٢٠٠٣،٣١٩).

ومن خلال ما سبق يتبين أهمية التربية بالحب، وأن وجود هذه المشاعر بين أطراف التربية يهيئ أسباباً ناجعة لتحقيق أهداف التربية، ويحقق التوازن بين احتياجات المستفيدين من برامج التربية.

معالم التربية بالحب في خطاب الأنبياء لأقوامهم كما وردت في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف:

يتناول الباحث معالم التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم التي وردت في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف في أربعة محاور: الأهداف والمنطلقات والمبادئ والأشكال، ومناقشة هذه المحاور فيما يلي:

أولا: أهداف التربية بالحب في خطاب الأنبياء لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف

تتمثل أهداف التربية بالحب في القرآن الكريم كما وردت في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم من خلال سورة الأعراف في جانبين؛ الأول: بناء الذات الإنسانية، والثاني: بناء المجتمع الإنساني، ويتناولها بالباحث فيما يلي:

١. بناء الذات الإنسانية: يُبنى خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في القرآن الكريم على الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، وإفراده بالعبادة، ويبدأ ببناء الذات الإنسانية من البناء العقدي، ولذا جاء الخطاب في الآيات الكريمة حاملا الدعوة إلى التوحيد لله بالعبادة، مدعوما بذكر نعمه وفضله على الإنسان، وأن الخير كله يبدأ من عبادته تعالى، فجاء متسقا مع مضمون الرسالة التي من أجلها أرسلهم الله عز وجلّ ، والتي تهدف إلى إخراج الإنسان من ظلام الشرك إلى نور الإيمان، من خلال بناء العقيدة الصحيحة التي تنطلق منها جميع الأعمال الدنيوية والأخروية فيما بعد، التي فيها صالح البلاد والعباد، قال تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم

﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ٦٥﴾ [الأعراف: ٦٥] أي أرسلنا (إِلَى عَادٍ) الأولى، (أَخَاهُمْ) في النسب (هُودًا) عليه السلام، يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك والطغيان في الأرض (السعدي، ٢٠٠٢، ٣٣٠). فهذا نبي الله هود عليه السلام بعد أن ذكّر قومه بنعم الله تعالى أمرهم بالتوحيد، قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ٦٩﴾ [الأعراف:٦٩] أي: واحمدوا ربكم واشكروه... (و) اذكروا نعمة اللّه عليكم التي خصكم بها... نعمه الواسعة، وأياديه المتكررة (لَعَلَّكُمْ) إذا ذكرتموها بشكرها وأداء حقها (تُفْلِحُونَ)...فوعظهم وذكّرهم، وأمرهم بالتوحيد، وذكر لهم وصف نفسه، وأنه ناصح أمين.

ويدعو شعيب عليه السلام قومه للتوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ٨٥﴾ [الأعراف: ٨٥] يقول ابن عاشور (١٩٨٤، ١٠/٢٤٥): والمؤمنون لقب للمتّصفين بالإيمان بالله وحده، والمعنى، أنّه يكون خيراً إن كنتم مؤمنين بالله وحدَه، فهو رجوع إلى الدّعوة للتّوحيد، ومعناه أنّ حصول الخير من الأشياء المشارِ إليها لا يكون إلاّ مع الإيمان.

والعقيدة الإسلامية هي أساس المنهج التربوي الإسلامي، إذ لا يتم بناء الأفراد وتربيتهم ما لم يكن هناك أساس قوي يُبنى عليه هذا المنهج، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة متى استقرت في القلب، يسهل على المربي بعد ذلك أن يقيم الدعائم الأساسية في التربية (الشنطي، ١٩٩٨، ١٨). إن البناء العقدي للفرد هو في الوقت ذاته بناء سلوكي إذ أن هناك علاقة تبادلية بين العقيدة والتربية، فأساس التربية الناجحة تنطلق من بناء العقيدة الصحيحة في النفوس، تلك العقيدة التي تبني الفرد على أساس من الفهم والوعي والإدراك بحقيقة الوجود، وغاية الخلق والاستخلاف لبني آدم في هذه الحياة.

والتسليم لله والتذلل، وتمام الحب له، يقود نحو تهذيب وجدان الفرد ونقائه، فالإيمان بالله أساس الإصلاح ومنبع الاستقامة، فتعزيز الإيمان بالله وتنميته في النفوس، يعدّ رادعا وزاجرا لها عن الرذائل ودافعا لها نحو الفضائل (أبو مصطفى، ٢٠٠٩، ٧٦). إن تهذيب النفوس ونقاءها يبدأ من الإيمان بالله والاستسلام له بالطاعة، فهو طريق الاستقامة ومنطلق الإصلاح، وبالتالي فإن بناء العقيدة الصحيحة يدفع لكل خير، من خلال تحقيق الحب لله ورسوله وتحرير الإنسان من عبادة غير الله، ومن الانحرافات والبدع والخرافات. وتؤكد دعوة الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم إلى عبادة الله تعالى على أهمية العبادة في تهذيب النفوس وترقيق الوجدان، فالاجتهاد في العبادات تربية

للنفس على الخضوع والتذلل والصبر والصدق والسكينة والوقار إلى غير ذلك من القيم الإيجابية المرتبطة بكل نوع من أنواع العبادات.

وفي جانب آخر يمثل البناء النفسي جزءاً مهما من بناء الذات الإنسانية، إن ما يدعو إلى تحقيق خطاب مؤثر هو أن يكون ذلك الخطاب صادراً من محب، فتسكن إليه النفس وتطمئن لمضمونه، وتتهيأ للاستعداد لسماعه، فمن موجبات تأثير الخطاب وفعاليته أن يكون المستقبل له ساكن النفس، فتتم الفائدة ويحقق الهدف من الإبلاغ والإنذار. يقول الزمخشري (٢٠٠٩، ٣٥٥): إذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الإنذار؛ لأن صاحب اليقين جسور متوكل على ربه، متكل على عصمته. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ٢﴾ [الأعراف: ٢] يقول ابن عاشور(١٩٨٤، ١٢/٨): هو كتاب أنزل إليك فكن منشرح الصّدر به، فإنّه أنزل إليك لتنذر به الكافرين وتذكّر المؤمنين، والمقصود: تسكين نفس النّبي صلى الله عليه وسلم وإغاظة الكافرين، وتأنيس المؤمنين. يقول السعدي (٢٠٠٢، ٣٣١): (فلا يكن في صدرك حرج) أي: ضيق وشك واشتباه، بل لتعلم أنه تنزيل من حكيم حميد... وأنه أصدق الكلام فلينشرح له صدرك، ولتطمئن به نفسك، ولتصدع بأوامره ونواهيه، ولا تخش لائما ومعارضا.

وفي التذكير بنعم الله المتمثلة في الاستخلاف كما ورد عند هود وصالح عليهما السلام أسلوب من أساليب التربية غاية في التأثير على النفس وضرب من ضروب العظة غاية في إثارة المشاعر النبيلة في النفس (محمد،١٩٩٥، ٣٢). وفي قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٧٣] بدأ نبي الله صالح عليه السلام دعوته لقومه بأحد أساليب المنهج العاطفي وهو أسلوب التلطف ولين الجانب بقوله: (يا قوم) مستعطفا لهم بالتذكير بالقرابة وعاطفة النسابة (أبو ماضي، ٢٠١٣، ١٢٧). وهو خير وسيلة لتقديم النصيحة رغبة في تحقيق قبول حسن وسريع. في حين توجه لوط عليه السلام بخطاب النقد الإيجابي حين بين لهم أن الذي كرهه منهم عملهم وليس شخصهم، وقد اقتضت أمانته الدعوية أن يبين لهم ذلك، لأن الناس عادة لا يرحبون بالنقد المباشر، لذا جعل كرهه متعلقا بالعمل (أبو ماضي، ٢٠١٣، ١٥٠). وفي ذلك تكون المحافظة على الود والمحبة بين المرسل والمتلقي وتحقيق البناء النفسي المطلوب.

وفي تفسير قوله تعالى:﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ٣٥﴾ [الأعراف: ٣٥] يقول السعدي (٢٠٠٢، ٣٢٣): (فَمَنِ اتَّقَى) ما حرم اللّه، من الشرك والكبائر والصغائر، (وَأَصْلَحَ) أعماله

الظاهرة والباطنة (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) من الشر الذي قد يخافه غيرهم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما مضى، وإذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام، والسعادة، والفلاح الأبدي.

٢. بناء المجتمع الإنساني: يبنى المجتمع الإنساني من خلال تعزيز الفضائل ومحاربة الرذائل، حتى يستقيم أمر الناس، وتنعم المجتمعات بالحياة المستقرة، وهو ما كان يدعو إليه الأنبياء عليهم السلام في خطابهم الدعوي بعد دعوتهم إلى عبادة الله تعالى، ومن ذلك تذكيرهم بأنعم الله ليشكروها، ويحمدوا الله على ما آتاهم من فضله، قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ٦٩﴾ [الأعراف:٦٩] (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) أي: واحمدوا ربكم واشكروه، إذ مكن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون الأمم الهالكة الذين كذبوا الرسل، فأهلكهم اللّه وأبقاكم، لينظر كيف تعملون (السعدي، ٢٠٠٢، ٣٣١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ٨٦﴾ [الأعراف: ٨٦] ولما كانت أفعالهم تتجسد في نقص الناس إما في الأموال بالبخس وإما في الإيمان والنصرة بالصد، ذكرهم أن الله تعالى فعل معهم ضد ذلك من التكثير بعد القلة في سياق منذر باجتثاثهم عن وجه الأرض وخصهم فضلاً عن تقليلهم ونقصهم... فلا تقابلوا النعمة بضدها، فإن ذكر النعمة مرغب في الشكر... ولما رغبهم بالتذكير بالنعمة، حذرهم بالتذكير بأهل النقمة فقال: (وانظروا كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (المفسدين) أي في عموم الإهلاك بأنواع العذاب لتحذروا من أن يصيبكم مثل ما أصابهم (البقاعي، ١٩٧٤، ٧/ ٤٦٢- ٤٦٣). فبناء المجتمع يكون من خلال نشر الفضائل والمبادرة إلى صالح الأعمال وهلاك المجتمع وانهياره يكون بتركها.

والبناء المجتمعي لن يتم إلا من خلال البناء القيمي، ومن أمثلة بناء القيم الأخلاقية ما ورد في خطاب شعيب عليه السلام لقومه حين دعاهم، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ٨٥﴾ [الأعراف:٨٥] يقول البقاعي (١٩٧٤، ٧/٤٦٠): (فأوفوا الكيل والميزان) أي ابذلوا ماتعطون بهما وافياً، ولما كان الأمر بالوفاء يتضمن النهي عن البخس، صرّح به على وجه يعمّ غيره فقال: (ولا تبخسوا) أي تنقصوا وتفسدوا كما أفسد البخسة (الناس أشياءهم) أي شيئاً من البخس في كيل ولا وزن ولا غيرهما، ولما تقدم إليهم بالأمر والنهي، أشار

إلى عظمة ما تضمنه ذلك حثاً لهم على امتثاله فقال: (ذلكم) أي الأمر العظيم العالي الرتبة مما ذكر في هذه القصة (خير لكم)...فهو خير لكم، لأن المؤمن يثاب على فعله لبنائه لـه علـى أسـاس الإيمان.

ومن ذلك تحذير وتوبيخ لوط عليه السلام لقومه من جريمة بشعة تهلك المجتمـع وتـسقط القيم، قال تعالى:﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ٨٠﴾ [الأعراف: ٨٠] قال البيضاوي (١٩٩٨، ٢٢/٣): أي وأرسلنا لوطـا إذ قـال لقومه (أتأتون الفاحشة) توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح.

كما يتناول خطاب الأنبياء عليهم السلام إلى أقوامهم جانبا مهما مـن جوانـب بنـاء المجتمعات، يتمثل في إبراز القدوة الحسنة، وهو واحد من أهم الأساليب التربوية وأكثرهـا أثـرا، فيذكر النبي عليه السلام محاسنه التي يعرفونها من قبل، ومن هنا يكون سبيل التقبُّل لمـا يريـد أن يدعوهم إليه، فتكررت عبارة (رجل منكم) أو (رسل منكم) في سياقات خطاب الأنبياء الموجهـة إلى أقوامهم.

إن المنهج التربوي في القرآن يقضي بأن التربية هي في السلوك وأن التربية مـن أجـل السلوك، التربية بالسلوك من خلال النماذج الإنسانية المتقدمة التي تجسدت في شخصيات الأنبياء، والتربية من أجل السلوك أي من أجل أن تتجسد التعاليم في أداء اجتماعي يـؤدي إلى إصـلاح المجتمع وإصلاح أحوال الناس بما يفضي إلى الاستقرار الاجتماعي (نعيم، ٢٠٠٨،٦٠).

إن البناء عموما يكون في الأمر بشيء نافع للفرد والمجتمع، أو النهي عن أمر ضار، فيـه الشر للفرد والمجتمع. ولقد وجه الأنبياء خطابهم إلى أقوامهم إلى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي...كما حمل خطابهم قبل ذلك الدعوة إلى تصحيح العقيدة وعبادة الله تعـالى وحـده؛ فمهمة الأنبياء لا تقتصر على تصحيح العقيدة فحسب بل تتجاوز ذلـك إلى إصـلاح المجتمـع بمختلف ميادينه.

ثانيا: منطلقات التربية بالحب في خطاب الأنبياء لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف:

لضمان نجاح أسلوب التربية بالحب، هناك عدة منطلقـات يمكـن أن ترتكـز عليهـا التطبيقات العملية لهذا الأسلوب، يمكن إجمالها فيما يلي:

١. **الوحدة الإنسانية:** إن النظرة إلى الإنسان قوامها أنه واحد في الذات مـع التعـدد في الملكات، ويترشح عن ذلك في النظرية التربوية؛ أن الوحدة في الذات تعـني الوحـدة في

الهدف، وأن الوحدة في الذات تعني التداخل والتفاعل بين الملكات، وهذا التفاعل يعني أنه لا يمكن تجزئة الإنسان في مقام التربية (نعيم، ٢٠٠٨، ١٥).

وتتجلى الوحدة الإنسانية في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم من خلال الانتماء، فالنبي يختاره الله تعالى من قومه مرسلا إلى قومه، وبلسان قومه، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ٣٥﴾ [الأعراف: ٣٥] وإنما قال: (منكم) لأن كون الرسول منهم أقطع لعذرهم وأبين للحجة عليهم من جهات: أن معرفتهم بأحواله وبطهارته تكون متقدمة... وأن ما يحصل من الألفة وسكون القلب إلى أبناء الجنس، بخلاف ما لا يكون من الجنس، فإنه لا يحصل معه الألفة (الرازي،١٩٨١، ٧٣/١٤). فعندما يكون المرسل منهم فهم أعرف الناس به، ولذا يكون الأساس قوياً لخطاب قوي ومؤثر.

إن الانتماء يولد الولاء وبالتالي تتحقق معه أهداف التربية بالحب، قال تعالى:﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ٥٩﴾[الأعراف:٥٩] وفي ندائه قومه تنبيه لهم لما يلقيه إليهم واستعطاف وتذكير بأنهم قومه فالمناسب أن لا يخالفوه ... و(أخاف)...في هذه الجملة إظهار الشفقة والحنوّ عليهم (أبو حيان، ٢٠١٠، ٤/ ٣٢٤). وخطاب كل رسول بـ (ياقوم) تأكيد منه على محافظته على علاقته بهم، وتقريبهم له لكسب إيمانهم، فهو منهم وإليهم، مدا لجسور الثقة معهم، وبالتالي يستثير هممهم، ويوجههم إلى جوانب الخير ويشجعهم ويثني عليهم لكسب قلوبهم، فتقديم الحب والمودة من خلال الخطاب يهيئ النفوس للانتباه والاستجابة (منصور، ٢٠٠٢، ١٤٣).

٢. **المعرفة الإنسانية:** يؤكد نعيم (٢٠٠٨، ١٤) على أن المعرفة لا تتم إلا بالتوحيد، ومظهر التوحيد هو العبودية، وقد عبر سبحانه عن الغاية بالمظهر العملي لها وهو العبودية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]. وتتعدد المعرفة الإنسانية وتتمثل في المعرفة ذاتها، وبمصدّر ومنتج أو مرسل المعرفة، ويأتي سياق الخطاب في حوار الأنبياء مع أقوامهم مبينا لتلك الجوانب، فالمعرفة بحال المتكلم وواقعه وصدقه وأمانته توجب تصديقه والإيمان بما جاء به، قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ٦٣﴾ [الأعراف: ٦٣] يقول السعدي (٢٠٠٢، ٣٣٠): أي: كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها، وهو أن جاءكم التذكير والموعظة والنصيحة، على يد رجل منكم، تعرفون حقيقته وصدقه وحاله؟ فهذه الحال من عناية اللّه بكم وبره وإحسانه الذي يتلقى بالقبول

والشكر.

إن للمعرفة أثراً كبيراً في تفاوت الناس في الحب، فأصل الحب لا ينفك عن أصل المعرفة، وإذا حصلت المعرفة تبعتها المحبة (المقدسي، د.ت، ٣٤٥) قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ٦٩﴾ [الأعراف:٦٩] كيف تعجبون من أمر لا يتعجب منه، وهو أن اللّه أرسل إليكم رجلا منكم تعرفون أمره، يذكركم بما فيه مصالحكم، ويحثكم على ما فيه النفع لكم، فتعجبتم من ذلك تعجب المنكرين (السعدي، ٢٠٠٢، ٣٣١).

كما أن خطاب النبي عليه السلام الصادر عن معرفة إلهية مطلب مهم لتحقيق أهداف الخطاب، قال تعالى:﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ٦٢﴾ [الأعراف:٦٢] فالمعرفة بما لا يدركه الآخرون سبب في الإخلاص في توجيه النصح بحب، يقول ابن كثير (٢٠٠٩، ٤٨/٤): أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون، وهذا شأن الرسول أن يكون مبلغا فصيحا ناصحا عالما بالله لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات.

٣. **المشاعر الإنسانية الإيجابية:** تظهر المشاعر الإنسانية الإيجابية من خلال الاتصال اللفظي وغير اللفظي لدى المرسل للخطاب في صورة المودة والشفقة والعطف والخوف والرحمة لمن نحب، وبالتالي تعود على المرسل لتلك المشاعر الإيجابية مشاعر إيجابية مماثلة. ولذا يحتاج المرسل للخطاب إلى إظهار العديد من المشاعر الإنسانية الإيجابية الصادقة، التي تعبّر عن حبه وصدقه وإخلاصه في دعوته، ومن تلك المشاعر التي ظهرت جلية في خطاب الأنبياء عليهم السلام الموجه إلى أقوامهم، الشفقة والحنو، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ٥٩﴾[الأعراف:٥٩] بمعنى أتيقن وأجزم لأنه عالم أن العذاب ينزل بهم إن لم يؤمنوا، وقيل: الخوف على بابه بمعنى الحذر.. وفي هذه الجملة إظهار الشّفقة والحنوّ عليهم (أبو حيان، ٢٠١٠، ٤/ ٣٢٤). يقول السعدي (٢٠٠٢، ٣٣٠): فقال: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ

﴿ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ٨٥﴾ [الأعراف:٨٥] يقول البقاعي (١٩٧٤، ٨/٤٥٩): (قال يا قوم) دالاً على النصيحة والشفقة بالتذكير بالقرابة.

ومن المشاعر الإيجابية التي ينطلق منها خطاب المحبة أيضا الاستعطاف والاستمالة، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ٦١﴾ [الأعراف: ٦١] قال: (يَاقَوْمِ) ناداهم بإضافتهم إليه استمالة لهم نحو الحق (لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) نفي للضلال (الألوسي، د.ت، ٨/١٥٠)، قال البقاعي (١٩٧٤، ٧/ ٤٢٩): قال تعالى مخبراً عنه (قال ياقوم) مجدداً لاستعطافهم (ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين)... أي: المحسن إليهم بإرسال الرسل لهدايتهم بإنقاذهم من الضلال، فرد الأمر عليهم بألطف إشارة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿۞وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ٦٥﴾ [الأعراف: ٦٥] قال أبو حيان (٢٠١٠، ٤/ ٣٢٦): وفي قوله (أفلا تتقون) استعطاف وتحضيض على تحصيل التقوى. وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ٦٧﴾ [الأعراف: ٦٧] (قَالَ) مستعطفاً لهم ومستميلاً لقلوبهم مع ما سمع منهم ما سمع من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء (أبو السعود، د.ت، ٣/ ٢٣٨).

إن من متطلبات التربية بالحب إشاعة المودة والحب في الخطاب، طلبا للاستجابة والطاعة، فالمحب لمن يحب مطيع، قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ٦٢﴾[الأعراف:٦٢] أي: وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيده وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم، فالذي يتعين أن تطيعوني وتنقادوا لأمري إن كنتم تعلمون (السعدي، ٢٠٠٢، ٣٣٠). وهذا يظهر أيضا في سياق قوله تعالى:﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ٧٩﴾ [الأعراف: ٧٩] فاستدرك بقوله: (ولكن لا تحبّون النّاصحين)، أي تكرهون النّاصحين فلا تطيعونهم في نصحهم، لأنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع، فأراد بذلك الكناية عن رفضهم النّصيحة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٨/ ٢٢٨).

ثالثا: مبادئ التربية بالحب في خطاب الأنبياء لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف:

يقوم أسلوب التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم ـــــ كما ورد في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف ـــــ على مجموعة من المبادئ العامة يمكن تناولها فيما يلي:

١. اللين والرحمة: تقوم رسالة الأنبياء عليهم السلام على الرحمة قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ولذا تعتمد دعوتهم على مبدأ اللين والرحمة بأقوامهم رغبةً في الاستجابة، قال تعالى:﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ٦٣﴾ [الأعراف: ٦٣] أي: لا تعجبوا من هذا فإن هذا ليس يعجب أن يوحي الله إلى رجل منكم رحمة بكم ولطفا وإحسانا إليكم لينذركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به "ولعلكم ترحمون" (ابن كثير، ٢٠٠٩، ٤/ ٤٨). وقال تعالى: ﴿۞وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ٦٥﴾ [الأعراف: ٦٥] وكان كلام هود ألطف لقوله: (أفلا تتقون) فكان جوابهم له ألطف من جواب قوم نوح لنوح بقولهم: (إنا لنراك في سفاهة) ثم أتبعوا ذلك بقولهم: (وإنا لنظّنك من الكاذبين) (أبو حيان، ٢٠١٠، ٤/ ٣٢٧). فالخطاب الذي يحمل الحب يقوم على مبادئ الرحمة واللين بالمخاطبين. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ١٥٥﴾ [الأعراف: ١٥٥] فلم يزل موسى عليه الصلاة والسلام، يتضرع إلى اللّه ويتبتل... فتضرع إلى اللّه واعتذر بأن المتجرئين على اللّه ليس لهم عقول كاملة، تردعهم عما قالوا وفعلوا (السعدي، ٢٠٠٢، ٣٤٥).

٢. الصبر: من وسائل الخطاب الناجح والمؤثر الانطلاق من قاعدة صلبة، ومن أهم مبادئ التربية بالحب؛ الصبر، وهو من أبرز صفات الأنبياء عليهم السلام، وهو ظاهر في تحملهم وصبرهم على جهل أقوامهم وأذاهم، فالمحب يصبر حتى يحقق ما يصبو إليه، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ٨٧﴾ [الأعراف: ٨٧] يقول ابن عاشور (١٩٨٤، ٨/ ٢٥٠): والصبر حبس النفس في حال الترقب، سواء أكان ترقب محبوباً أم

ترقباً مكروهاً...و(حتّى) تفيد غاية للصّبر، وهي مؤذنة بأن التّقدير: وإن كان طائفة منكم آمنوا وطائفة لم يؤمنوا فسيحكم الله بيْننا فاصبروا حتّى يحكم الله بين الطائفتين.

٣. حسن النية: أسلوب التربية بالحب يرتكز على حسن النية، وإرادة الخير للغير، قال تعالى:﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ(٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ(٦٢)﴾[الأعراف: ٦١-٦٢] يقول ابن عاشور (١٩٨٤، ٨/ ١٩٤): (ولكني رسول) لأنّ كلّ تبليغ يتضمّن رسالة بما بلّغه... والنّصح والنّصيحة كلمة جامعة، يعبّر بها عن حسن النّيّة وإرادة الخير من قولٍ أو عمل. ويشير إلى ذلك نجاتي (١٩٨٩، ٩٢) بقوله: وحينما يخلص الإنسان في حبه لله، يصبح هذا الحب القوة الدافعة الموجهة له في حياته، تخضع كل أنواع الحب الأخرى لهذا الحب الإلهي، ويصبح إنسانا يفيض بالحب للناس والحيوان وجميع مخلوقات الله والكون بأسره، فهو يحبها لله، إذ يرى كل الموجودات من حوله هي من آثار رحمة ربه الذي تشدّه إليه أشواقه الروحية وتطلعاته القلبية.

٤. المشاركة: عند إشعار المخاطب أن المصير واحد، يكون تأثير الخطاب أكثر، والتربية بالحب تتطلب المشاركة والتفاعل بين طرفي الحوار، قال تعالى:﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ٧١﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله:(إني معكم من المنتظرين) إن تهديده إياهم يثير سؤالاً في نفوسهم أن يقولوا: إذا كنّا ننتظر العذاب فماذا يكون حالُك، فبيّن أنّه ينتظر معهم، وهذا مقام أدب مع الله تعالى كقوله تعالى تَلْقيناً لرسوله محمّد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] فهودٌ يخاف أن يشمله العذاب النّازل بقومه وذلك جائز(ابن عاشور، ١٩٨٤، ٨/ ٢١٣).

ويقول تعالى: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ٨٧﴾ [الأعراف: ٨٧] وأدْخَل نفسه في المحكوم بينهم بضمير المشاركة لأنّ الحكم المتعلّق بالفريق الذين آمنوا به يعتبر شاملاً له لأنّه مؤمن برسالة نفسه (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٨/ ٢٥١). فالمشاركة في السراء والضراء في الخطاب تبين المحبة وأنه خطاب صادر عن حب.

٥. الخوف على من نحب: الخوف ليس مصطلحا سلبيا على كل حال، فالخوف حبا مظهر من أهم مظاهر التربية بالحب، وهو ما يظهر جليا في كل خطابات الأنبياء عليهم السلام

الموجهة إلى أقوامهم، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ٥٩﴾[الأعراف:٥٩] يقول ابن عاشور (١٩٨٤، ٨/ ١٨٩): وجملة: (إني أخاف عليكم عذاب يوم) قيل: اتركوا عبادة غير الله خوفاً من عذاب يوم عظيم، وبُني نظم الكلام على خوف المتكلّم عليهم، دلالة على إمحاضه النّصح لهم وحرصه على سلامتهم، حتّى جعل ما يُضر بهم كأنّه يُضرّ به، فهو يخافه كما يخافون على أنفسهم، وهذا من رحمة الرّسل بقومهم. وقال ابن حيان (٢٠١٠، ٤/ ٣٢٤) في تفسير الآية: و(أخاف) قيل: بمعنى أتيقن وأجزم لأنه عالم أن العذاب ينزل بهم إن لم يؤمنوا، وقيل: الخوف على بابه بمعنى الحذر.. وفي هذه الجملة إظهار الشّفقة والحنوّ عليهم.

لقد اتسمت دعوة نوح عليه السلام في هذه السورة بطابع اللين والاستمالة والنصح، فهو يستميلهم بأواصر القربي التي تحتم عليه الحرص الشديد على ما يصلحهم والخوف عليهم مما يهلكهم، وقد حمله ذلك على تأكيد خوفه عليهم مغبة عدم الاستجابة لدعوته والتمادي في الشرك والضلال مما يستوجب العذاب العظيم في الدنيا والآخرة. وأنه يدعوهم إلى توحيد الله وينذرهم عذابه في إطار المحبة التي عبّر عنها بإضافة القوم إليه (يا قومِ) وتأكيد الخوف عليهم (إني أخاف عليكم) تماما كمن يحس بالهلع إذا انطلق من يحب نحو هاوية الهلاك (محمد، ١٩٩٥). وجاء على النسق نفسه خطاب الأنبياء عليهم السلام مستعطفا مستميلا لأقوامهم بأواصر القربي وإثارة مشاعر المحبة حرصا على سرعة الاستجابة لدعوته حبا لهم وخوفا عليهم.

٦. الحلم وغض الطرف والتغافل: الحلم والتغافل من متطلبات نجاح التعامل مع الناس بشكل عام، ومع من نحب بشكل خاص، فهو مبدأ مهم لتحقيق أهداف التربية بالحب، فالتعامل بحب يقوم على الحلم وغض الطرف، وهنا مثال غاية في الحلم، وعدم مقابلة السفه بالجهل، قال تعالى:﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٦٧﴾ [الأعراف: ٦٧] وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام – من نسبهم إلى الضلال والسفاهة، بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأنّ خصومهم أضلّ الناس وأسفههم – أدب حسن وخلق عظيم، وحكاية الله عزّ وجلّ ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم (الزمخشري، ٢٠٠٩، ٣٦٨). فالحلم والتغافل وغض الطرف مبدأ تربوي مهم في التعامل مع من نحب لهم الخير والهداية.

٧. الثبات والاستمرار: من مبادئ نجاح التربية عموما الثبات والاستمرار، وعدم التقهقر أو التراجع عند أي صعوبات أو معوقات تواجه المربي، فالتربية بالحب تجعل من المربي ثابتا

مستمرا في دعوته طلبا للهداية للمخاطبين، قال تعالى:﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ٦٨﴾ [الأعراف: ٦٨] (أُبَلِّغُكُمْ رسالات رَبّى) استئنافٌ سيق لتقرير رسالته وتفصيلِ أحوالِها... (وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) معروفٌ بالنصح والأمانة مشهورٌ بين الناس بذلك، وإنما جيء بالجملة الاسمية دلالةً على الثبات والاستمرار وإيذاناً بأن من هذا حالُه لا يحوم حولَه شائبةُ السفاهةِ والكَذب (أبو السعود، د.ت، ٣/ ٢٣٨).

رابعا: أشكال التربية بالحب في خطاب الأنبياء لأقوامهم في القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف:

تتعدد الأساليب وتتداخل فيما بينها، وتتغير وتتشكل بتغيّر الظروف المحيطة بالعملية التربوية وحاجات الفرد والمجتمع، فليس هناك أسلوب واحد يمكن الاعتماد عليه في مختلف المواقف التربوية، ويظهر ذلك جليا في الأساليب التي اتخذها الأنبياء في خطابهم مع أقوامهم ـــ كما سيأتي ـــ حيث اتخذ كل نبي عددا من الأساليب المتوافقة مع الحدث والموقف وواقع الحياة التي كان يعيشها القوم.

وتنسجم أشكال التربية بالحب في خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم مع الفطرة الإنسانية، وتلبّي متطلباتها، وتراعي مقتضيات الزمان والمواقف وأحوال الأفراد وظروفهم، فهي تنطلق من فهمها للطبيعة والنفس البشرية ودراستها، ورصد آثار التفاعلات والعلاقات التي تتعرض لها، فهي تعتمد على أسس ومنطلقات تنتمي إلى طبيعة النفس وغرائزها وإلى أسس مخاطبة العاطفة والحس والعقل المختلفة، من تفكير واستدلال (منصور، ٢٠٠٢، ١٣٩).

لقد كان الأنبياء عليهم السلام في خطابهم مثالا للعقل الراجح والتفكير السديد، والنظرة الثاقبة التي تستوعب أن الإنسان مكون من روح وعقل وجسم، فعرفوا مداخل تلك النفوس، واتقنوا التواصل معها مخاطبة وتوضيحا وشرحا وتفسيرا وإقناعا ووصفا واختيارا، لقد استخدموا أنجع الأساليب المؤثرة في القلوب قبل الأسماع القائمة على الحب ليقبل القوم إليهم طائعين (منصور، ٢٠٠٢، ١٤٠). ويمكن استنباط أشكال التربية بالحب من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف فيما يلي:

١. البلاغ وإسداء النصح والإرشاد: لا يصدر النصح والإرشاد عادة إلا ممن يحب، ولذا جاء خطاب الأنبياء عليهم السلام الموجّه إلى أقوامهم يحمل كل معاني النصح والإرشاد والبلاغ؛ حبا في الخير لهم، ورغبة في هدايتهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

عَظِيمٍ٥٩﴾[الأعراف:٥٩] يقول ابن عاشور (١٩٨٤، ٨/ ١٨٨): وخاطب نوح قومه كلّهم لأنّ الدّعوة لا تكون إلاّ عامة لهم، وعبّر في ندائهم بوصف القوم لتذكيرهم بآصرة القرابة، ليتحقّقوا أنّه ناصح ومريد خيرهم ومشفق عليهم، وأضاف (القوم) إلى ضميره للتحبيب والتّرقيق لاستجلاب اهتدائهم... وجملة: (إني أخاف عليكم عذاب يوم) وُبني نظم الكلام على خوفِ المتكلّم عليهم، دلالة على إمحاضه النّصح لهم وحرصه على سلامتهم.

فوجّه نوح عليه السلام من خلال خطابه النصح لهم حبا فيهم وخوفا عليهم، خطاب يحمل كل مشاعر الحب والمودة وحب الخير لهم، قال تعالى:﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ٦٢﴾ [الأعراف:٦٢] أي: وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيده وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم (السعدي، ٢٠٠٢، ٣٣٠). فالبلاغ مطلب مهم ووظيفة المحب لمن يحب، يقول (الألوسي، د.ت، ١٥٢/٨): (وَأَنصَحُ لَكُمْ) أي أتحرى ما فيه صلاحكم بناءً على أن النصح تحري ذلك قولاً أو فعلاً.

والتربية بالحب تبدأ بالتوجيه والتذكير والنصيحة، وهذا أمر طبيعي عندما يكون ذلك الخطاب موجهاً من رجل منكم تعرفونه وتعرفون صدقه وإخلاصه، قال تعالى في السياق ذاته: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ٦٣﴾ [الأعراف: ٦٣] أي: جاءكم التذكير والموعظة والنصيحة، على يد رجل منكم، تعرفون حقيقته وصدقه وحاله (السعدي، ٢٠٠٢، ٣٣٠). فللنصيحة والموعظة أثرها النفسي في الإنسان إذا كانت صادرة عن شخص محبوب لديه، تربطه به علاقة المودة والاحترام والتقدير، ويطمئن إلى نصحه وإرشاده (الزنتاني، ١٩٩٣، ١٩٦).

والنصح هو أن تبين للمنصوح الحق حبا في اتباعه، والابتعاد عن الباطل رغبة في اجتنابه؛ لتحقيق السعادة في الدارين، فجاءت صريحة في خطاب الأنبياء فقال هود عليه السلام لقومه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ٦٨﴾ [الأعراف: ٦٨]، وخاطب صالح عليه السلام قومه بقول: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ٧٩﴾ [الأعراف: ٧٩] وشعيب عليه السلام قال لقومه: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ٩٣﴾ [الأعراف: ٩٣]. فالنصح والإرشاد من أفضل الوسائل التي تؤثر في عقول المتلقين، وتغذي مشاعرهم وعواطفهم، بالقواعد الأخلاقية، مما يؤدي إلى تعديل السلوك لديهم وإكسابهم القيم والأخلاق الفاضلة (طنطاوي، ١٩٩٦، ١٨٢).

فالبلاغ وإسداء النصح مهمة الأنبياء، قال تعالى:﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ

﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ٣٥﴾ [الأعراف: ٣٥] يقول ابن عاشور (١٩٨٤، ٨/ ١٠٦ –١٧): يريد أنّ الله أبلغ النّاس هذا الخطابَ على لسان كلّ نبي، من آدم إلى هلم جرّا، فما من نبي أو رسول إلاّ وبلّغه أمّته، وأمَرَهم بأن يبلغ الشّاهد منهم الغائبَ، حتّى نزل في القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فعلمت أمّته أنّها مشمولة في عموم بني آدم.

٢. التواضع والتودد في الخطاب: من المهم في الخطاب التربوي إذا أُريد له أن يكون مؤثرا وفاعلا ومقبولا لدى المتلقي؛ أن يتمثل المرسل لذلك الخطاب التواضع، وأن يوجه خطابه بكل حب، من خلال نداء المخاطب بأحب أسمائه أو الرد بلطف والمجادلة بالتي هي أحسن، كل ذلك يساعد على صياغة خطاب الحب الذي يمثل واحدا من معالم التربية بالحب، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ٦١﴾ [الأعراف: ٦١] قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام: (قال يا قوم) مجدداً لاستعطافهم (ليس بي ضلالة) ...ولما نفى ما رموه به على هذا الوجه البليغ، أثبت له ضده بأشرف ما يكون من صفات الخلق، فقال مستدركاً – بعد نفي الضلال – (ولكني رسول من رب العالمين)...(البقاعي، ١٩٧٤، ٧/ ٤٢٩). ففي خطاب نوح عليه السلام ذلك بيان فضل الله تعالى عليه وأنه ليس له فضل عليهم بأنه مرسل من الله.

وخاطب موسى عليه السلام فرعون مناديا له باسمه، قال تعالى:﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ١٠٤﴾ [الأعراف: ١٠٤] يقول ابن حيان (٢٠١٠، ٤/ ٣٥٥): هذه محاورة من موسى عليه السلام لفرعون وخطاب له بأحسن ما يدعى به وأحبّها إليه إذ كان الملك في مصر يقال له فرعون كنمرود في يونان ، وقيصر في الروم ، وكسرى في فارس، والنجاشي في الحبشة.

والظاهر أن خطاب موسى فرعونَ بقوله: (يا فرعون) خطاب إكرام لأنه ناداه بالاسم الدال على الملك والسلطان بحسب ما تعارف أمته، فليس هو بترفع عليه لأن الله تعالى قال له ولهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ٤٤﴾ [طه: ٤٤]، والظاهر أيضاً أن قول موسى عليه السلام هذا هو أول ما خاطب به فرعون كما دلت عليه سورة طه (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٩/ ٣٧). وهو شكل مهم في التربية عندما نخاطب من نريد له الخير فمن المهم أن نناديه بأحب الأسماء إليه ففي ذلك تأثير كبير في نفوسهم.

ومن مظاهر التواضع في الخطاب الموجه لمن نحب ونرجو لهم الخير، إعادة الفضل إلى الله وبيان الحال، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

﴿يُؤْمِنُونَ١٨٨﴾ [الأعراف: ١٨٨] السعدي (٢٠٠٢، ٣٥٣): قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا فإني فقير مدبر، لا يأتيني خير إلا من اللّه، ولا يدفع عني الشر إلا هو، وليس لي من العلم إلا ما علمني اللّه تعالى. فإنه ليس بيده شيء من الأمر، ولا ينفع من لم ينفعه اللّه، ولا يدفع الضر عمن لم يدفعه اللّه عنه، ولا له من العلم إلا ما علمه اللّه تعالى، وإنما ينفع من قبل ما أرسل به من البشارة والنذارة، وعمل بذلك، فهذا نفعه صلى الله عليه وسلم، الذي فاق نفع الآباء والأمهات، والأخلاء والإخوان بما حث العباد على كل خير، وحذرهم عن كل شر، وبينه لهم غاية البيان والإيضاح.

٣. البيان والتفصيل وحسن التعليم: التعالي في الخطاب لا يولد تقبلا ولا حبا ولا تأثيرا، وبالتالي المتعالي في الخطاب لا يقدم لك المعلومة أو النصيحة أو البلاغ واضحا مفصلا، أما خطاب الأنبياء عليهم السلام فقد حمل الكثير من البيان والتفصيل، فهو خطاب محب، صادر عن نفس تحب الخير للغير، وترجو هدايتهم إلى الطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ٦٦ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ٦٧ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ٦٨﴾ [الأعراف: ٦٦-٦٨] قال الرازي (١٩٨١، ١٤/ ١٦٣): كأنه قال لهم: كنت قبل هذه الدعوى أمينا فيكم، ما وجدتم مني غدرا ولا مكرا ولا كذبا، واعترفتم لي بكوني أمينا فكيف نسبتموني الآن إلى الكذب؟ واعلم أن الأمين هو الثقة.

فنبي الله هود عليه السلام يبين حاله قبل دعوته لهم وحاله بعد دعوتهم – في نظرهم – كيف كان؟ وكيف أصبح يقول البقاعي (١٩٧٤، ٧/ ٤٣٦): ولما نفى السفاهة، أثبت ما يلزم منه ضدها بقوله: (ولكني رسول) وبين المرسل تعظيماً للأمر بقوله (من رب العالمين) أي المحسن إليهم بعد نعمة الإيجاد والأرزاق بإرسال الرسل إليهم ليكسبوهم معالي الأخلاق التي بها انتظام نعمة الإبقاء.

فهو خطاب الحب وحسن الخلق الذي يتمثل في: اللين والشفقة والملاطفة والعطف والمناصحة والود مع ما قد يقابله الإنسان من سفه وجفاء وغلظة... مع بيان وتفصيل وتعليم فرد عليهم التهم بالبيان والتفصيل ورد التهم بأجمل عبارة وألطف تعبير.

وفي قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ٦٨﴾ [الأعراف: ٦٨] يقول النسفي (١٩٩٨، ٥٧٨/٨): وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام من ينسبهم إلى الضلالة والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفههم أدب حسن وخلق عظيم واختيار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم.

ومن خصائص الخطاب الراقي الذي يعبّر عن حب المتكلم للمتلقي التفصيل بعد الإجمال،

قال تعالى:﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ٨٦﴾ [الأعراف: ٨٦] قال البقاعي (١٩٧٤، ٤٦١/٧): ولما كان للتعميم بعد التخصيص والتفصيل بعد الإجمال من الموقع في النفوس ما لا يخفى، وكان النهي عن الإفساد بالصد عن سبيل الله هو المقصود بالذات لأنه ينهى عن كل فساد، خصه بالذكر إشارة إلى أنه زبدة المراد بعد التعميم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ١٢٨﴾ [الأعراف: ١٢٨] يقول الرازي(١٩٨١، ١٤/ ٢٢١): فههنا أمرهم بشيئين وبشرهم بشيئين، أما الأمران اللذان أمر موسى عليه السلام بهما؛ فالأول: الاستعانة بالله تعالى، والثاني: الصبر على بلاء الله...وأما اللذان بشر بهما؛ فالأول: قوله: (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده)، والثاني: قوله: (والعاقبة للمتقين)... إشارة إلى أن كل من اتقى الله تعالى وخافه فالله يعينه في الدنيا والآخرة.

إن التفصيل على هذا النحو يشير إلى مشاعر الحب والود التي لا تصدر إلا عن محب، فمن لا يحب ليس مضطرا لأن يفصل ويبين على هذا الوجه الذي سلكه أنبياء الله تعالى في خطابهم لأقوامهم.

٤. حسن المجادلة: هناك فرق بين الحوار والجدل فالحوار مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر بهدف الحصول على معرفة أو الوصول إلى الحقيقة، أما الجدل فيكون ذلك التداول بين الطرفين على وجه المقابلة بين خصمين، ولذا نجد أن القرآن الكريم عندما نهى عن الجدال وحذر منه، ضبطه بضابط الإحسان عند الحاجة إليه، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ١٢٥﴾ [النحل: ١٢٥] فإذا كانت المجادلة منضبطة بالتي هي أحسن فإنها مجادلة مقبولة، لأنها تحقق الهدف منها وهو إظهار الحق، لا الانتصار للنفس .

ومن ذلك ما ورد على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ٦١﴾ [الأعراف: ٦١] ناداهم بإضافتهم إليه استمالة لهم نحو الحق (لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ) نفي للضلال (الألوسي، د.ت، ١٥٠/٨) فكان الرد عليهم بلطف دون تشنج مع غلظتهم في الخطاب واتهامه بالضلال.

وكذلك كان لسان حال هود عليه السلام، وقال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ٦٦ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ٦٧ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ٦٨﴾

[الأعراف: ٦٦-٦٨] ولما كانوا قد رموه بالسفه الذي هو من غرائز النفس لأنه ضد الحلم والرزانة، عبر عن مضمون الجملة النافية له بما يقتضي الثبات فقال: (وأنا لكم ناصح) أي: لم يزل النصح من صفتي، وليس هو تكسبته بل غريزة فيّ، وقد بلوتموني فيه قبل الرسالة وإظهار هذه المقالة دهراً دهيراً وزماناً طويلاً؛ ولما قالوا إنهم يظنون كذبه، زادهم صفة الأمانة فقال: أمين (البقاعي، ١٩٧٤، ٤٣٦/٧)، ثم قال لهم مجادلا إياهم: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ٦٩﴾ [الأعراف: ٦٩] يقول البيضاوي (١٩٩٨، ١٩/٣): وفي إجابة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم كمال حسن المجادلة، وهكذا ينبغي لكل ناصح.

ومن حسن المجادلة تذكير المخاطب بمكانته ومسؤولياته، وبما ينبغي عليه القيام به، فقال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ٦٩﴾ [الأعراف: ٦٩] وفي خطاب صالح عليه السلام حين قال لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ٧٤﴾ [الأعراف: ٧٤] وهنا ملمح تربوي مهم في التعامل مع المتعلمين، من خلال الانطلاق في تعليمهم وتوجيههم من الإقرار بمكانتهم ومسؤولياتهم وإعطائهم الثقة ليقوموا بتلك المهام والمسؤوليات من خلال كسب قلوبهم والاعتراف بواقعهم. والجدال أسلوب له مواقفه التي يتناسب معها، على اعتبار أنه يقوم على الحجة والبرهان والمخاصمة، ولذا من المهم أن يكون بالتي هي أحسن.

٥. مناسبة الخطاب لدرجة الخطأ: من أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها في توجيه الخطاب لمن نحب التحري في اختيار الخطاب المناسب لدرجة الخطأ الذي يراد علاجه وإصلاح من صدر منه ذلك الخطأ، فقد يحتاج المتكلم إلى التهديد والوعيد، أو التوبيخ والتحذير، أو العتاب والندم... فليس خطاب الحب توددا واستعطافاً دائما، بل قد يحتاج إلى شيء من قسوة المحب وغضب المشفق في تربية من نحب، يقول أبو تمام (١٩٩٤، ٢/ ٩٩):

فقسا ليزدجروا ومن يكُ حازماً فليقسُ أحيانا على من يرحم

ومن ذلك تحذير هود عليه السلام لقومه، قال تعالى: ﴿۞وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ٦٥﴾[الأعراف: ٦٥] وفي قوله: (أفلا تتقون) استعطاف وتحضيض على تحصيل التقوى ولما كان ما حلّ بقوم نوح من أمر الطوفان واقعة لم يظهر في العالم مثلها... والمعنى تعرفون أنّ قوم نوح لما لم يتقوا الله وعبدوا غيره حلّ بهم ذلك العذاب الذي اشتهر خبره في الدنيا فقوله (أفلا تتقون) إشارة إلى التخويف بتلك الواقعة المشهورة

(أبو حيان، ٢٠١٠، ٣٢٦/٤- ٣٢٧).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِيَ أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ٧١﴾ [الأعراف:٧١] يقول أبو حيان (٢٠١٠، ٣٢٩/٤): (فانتظروا إني معكم من المنتظرين) هذا غاية في التهديد والوعيد أي (فانتظروا) عاقبة أمركم في عبادة غير الله وفي تكذيب رسوله وهذا غاية في الوثوق بما يحل بهم وإنه كائن لا محالة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٧٤﴾ [الأعراف: ٧٣-٧٤] قال البقاعي (١٩٧٤، ٤٤٥/٧- ٤٤٦): ولما ذكرهم بهذه النعم مرغباً مرهباً، كرر ذلك إشارة وعبارة فقال مسبباً عما ذكرهم به: (فاذكروا) أي ذكر إذعان ورغبة ورهبة (آلاء) أي: نعم (الله) أي: الذي له صفات الكمال فلا حاجة به إلى أحد، فإحسانه هو الإحسان في الحقيقة (ولا تعثوا في الأرض) من العثيّ وهو الفساد.

وفي خطاب توبيخي يعاتب صالح عليه السلام قومه عندما لم يستجيبوا لدعوته ونصحه لهم، قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ٧٩﴾ [الأعراف: ٧٩] قال السعدي (٢٠٠٢، ٣٣٢): (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ) صالح عليه السلام حين أحل الله بهم العذاب، (وَقَالَ) مخاطبا لهم توبيخا وعتابا بعدما أهلكهم الله: (يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ) أي: جميع ما أرسلني الله به إليكم، قد أبلغتكم به وحرصت على هدايتكم، واجتهدت في سلوككم الصراط المستقيم والدين القويم (وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) بل رددتم قول النصحاء، وأطعتم كل شيطان رجيم.

ومن مناسبة الخطاب قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٨٥﴾ [الأعراف: ٨٥] وكان قد أمرهم بالتّوحيد بادئ ذي بدء، لما فيه من صلاح القلب، شرع يأمرهم بالشّرائع من الأعمال بعد الإيمان، كما دلّ عليه قوله الآتي: (إن كنتم مؤمنين) فتلك دعوة لمن آمن من قومه بأن يكملوا إيمانهم بالتزام الشّرائع الفرعيّة، وإبلاغٌ لمن لم يؤمن بما يلزمهم بعد الإيمان بالله وحده (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢٤١/٨). فالخطاب هنا مناسب لجميع المخاطبين من آمن منهم ومن لم يؤمن.. فجاء خطاب معبر عن حبه لهم عندما وجه الخطاب لكلا الفريقين.

وقد يحتاج الخطاب إلى شيء من القسوة خاصة إذا كان سياق الحديث في أهم الأمور التي أتى بها المتكلم وهو هنا (التوحيد) وذلك من مناسبة المقال للحال، قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨] يقول ابن عاشور ١٩٨٤، ٨١/٩): أجاب موسى كلامهم، وكان جوابه بعنف وغلظة بقوله: (إنكم قوم تجهلون) لأن ذلك هو المناسب لحالهم، والجهل: انتفاء العلم أو تصور الشيء على خلاف حقيقته.

إن الخطاب في بعض الأحيان قد يحتاج إلى أسلوب القوة كما يحتاج إلى أسلوب اللين، وقد تحتاج إلى أسلوب المواجهة بالخطأ وتعيينه، كما يحتاج إلى أسلوب التعميم وعدم المواجهة (البيانوني، ١٩٩٥، ٢٧٧)، وهو ما يبدو ظاهرا في سياق الآيات التي تضمنت خطاب الأنبياء عليهم السلام إلى أقوامهم.

٦. أولويات الخطاب والتدرج فيه: من المهم عند توجيه الخطاب الناصح لمن نحب أن نراعي الأولوية في تقديمه، فنعرض ما يحتاج إليه في ضوء الواقع الذي يعيشه، لأن الناصح الأمين حريص على إصلاح الخلل أولا وبالتالي تقديم الأولى فالأولى، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ٦٩﴾ [الأعراف: ٦٩] يقول أبو حيان (٢٠١٠، ٣٢٨/٤): (فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) ذكرهم أولاً بإنعامه عليهم حيث جعلهم خلفاء وزادهم بسطة، وذكرهم ثانياً بنعمه عليهم مطلقاً لا بتقييد زمان الجعل. (واذكروا) الظاهر أنه من الذكر وهو أن لا يتناسوا نعمه بل تكون نعمه على ذكر منكم رجاء أن تفلحوا. يقول ابن عاشور(١٩٨٤، ٢٠٧/٨): ورتب على ذكر نعم الله رجاء أن يفلحوا لأنّ ذكر النّعم يؤدّي إلى تكرير شكر المنعم، فيحمل المنعم عليه على مقابلة النّعم بالطّاعة.

أما في خطاب لوط عليه السلام لقومه، فنجد أن الأولوية اختلفت باختلاف الحال، قال تعالى:﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ٨٠﴾ [الأعراف: ٨٠] أي: وأرسلنا لوطا (إذ قال لقومه) وقت قوله لهم: (أتأتون الفاحشة) توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح (البيضاوي،١٩٩٨ ، ٢٢/٣). وتبدأ دعوة لوط عليه السلام في سورة الأعراف على غير منوال دعوات الرسل قبله في هذه السورة، حيث بدأ دعوة قومه بإنكار ما هم عليه من المساوئ الخلقية داعيا لهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، فهو بدأ بإنكار فواحشهم قبل دعوتهم إلى الإيمان بالله وتوحيده بالعبادة لفظاعة ما هم عليه من سوء الأخلاق بجانب الكفر بالله الذي أنعم عليهم بالصحة والقوة والرزق، حيث كانوا أهل فساد لم

يسبق له مثيل في تاريخ البشرية قبلهم (محمد١٩٩٥، ٥٦).

وفي بيان خطاب شعيب عليه السلام إلى قومه، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ٨٥﴾ [الأعراف: ٨٥] يقول الرازي(١٩٨١، ١٨١/١٤): اعلم أن عادة الأنبياء عليهم السلام إذا رأوا قومهم مقبلين على نوع من أنواع المفاسد إقبالا أكثر من إقبالهم على سائر أنواع المفاسد بدأوا بمنعهم عن ذلك النوع، وكان قوم شعيب مشغوفين بالبخس والتطفيف، فلهذا السبب بدأ بذكر هذه الواقعة فقال: (فأوفوا الكيل والميزان).

ويلاحظ هنا مراعاة أولوية الخطاب مع من نحب له الخير، يقول ابن عاشور (١٩٨٤، ٢٤٥/٨): والإشارة بـ (ذلكم) إلى مجموع ما تضمّنه كلامه، أي ذلك المذكورُ، والمذكور: هو عبادة الله وحده، وإيفاءُ الكيل والميزان، وتجنب بخس أشياء النّاس، وتجنبُ الفساد في الأرض. وقد أخبر عنه بأنّه خير لَهم، أي نفع وصلاح تنتظم به أمورهم... وإنّما كان ما ذُكر خيراً: لأنّه يوجب هناء العيش واستقرار الأمن وصفاءَ الودّ بين الأمّة وزوال الإحَن المفضية إلى الخصومات والمقاتلات، فإذا تمّ ذلك كثرت الأمّة وعزّت وهابها أعداؤُها وحسنت أحدوثتها وكثر مالها بسبب رغبة النّاس في التّجارة والزّراعة لأمْن صاحب المال من ابتزاز ماله. وفيه خير الآخرة لأنّ ذلك إنْ فعلوه امتثالاً لأمر الله تعالى بواسطة رسوله أكسبهم رضا الله، فنجَوْا من العذاب، وسكنوا دار الثّواب.

إن من أولويات الخطاب لدى الأنبياء أنهم يدعون القوم إلى عبادة الله تعالى أولا ثم معالجة ما لديهم من انحرافات تخالف الفطرة وتهدد وحدة المجتمع، ويظهر من السياق هنا أولوية الخطاب والتدرج فيه، ففي خطاب لوط عليه السلام بدأ بالتوبيخ والتقريع على فعلتهم قبل أن يتوجه إليهم بالنصيحة لشناعة تلك الفعلة، أما في خطاب صالح عليه السلام نجد أنه أولاهم النصيحة ثم لما لم يستجيبوا وجه إليهم التوبيخ والتقريع. فالأسلوب في الخطابين متسق مع درجة الجرم.

٧. إظهار المشاعر والعواطف الإنسانية المصاحبة للموقف: الإنسان مجموعة من المشاعر والأحاسيس التي يمكن أن تظهر في سلوكه قولا أو فعلا عند تعرضه لموقف معين، ولا يعني ظهور تلك المشاعر على وجه العموم بغضا للمخاطب، بل قد تكون تعبيرا عن حبه له وإشفاقه عليه، ومن تلك المشاعر، إظهار الغضب والتحسر والحزن والندم إلى غير ذلك، قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عنهمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أبلغتكمۡ رِسَالَةَ رَبِّي ونصحت لَكُمۡۖ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ٧٩﴾ [الأعراف: ٧٩] يقول البيضاوي(١٩٩٨، ٢٢/٣): فتولى عنهم صالح عليه السلام وقال: (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون

الناصحين) ظاهره أن توليه عنهم كان بعد أن أبصرهم جاثمين، ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل قليب بدر وقال: (إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً).أو ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم. وقال أبو السعود (د. ت، ٣/٢٤٤): (فتولى عنهم) إثرَ ما شاهد ما جرى عليهم تولى مغتماً متحسّراً على ما فاتهم من الإيمان متحزناً عليهم (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم) بالترغيب والترهيب وبذلتُ فيكم وُسْعي ولكن لم تقبلوا مني ذلك.

وهي المشاعر التي ظهرت أيضا مع نبي الله شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ٩٣﴾ [الأعراف: ٩٣] قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه فقال: (فكيف آسى على قوم كافرين) ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم، أو قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم. والمعنى لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار وبذلت وسعي في النصح والإشفاق فلم تصدقوا قولي، فكيف آسى عليكم (البيضاوي، ١٩٩٨، ٣/٢٤). فالحزن والتأسف والتحسر عليهم في الخطاب فيه إشارة إلى الحب والرغبة في هدايتهم وحب الخير لهم.

وموسى عليه السلام يظهر الكثير من هذه المشاعر في خطابه، قال تعالى:﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ١٥٠﴾ [الأعراف: ١٥٠] قال: وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمه غَضْبَانَ أَسفًا أي: ممتلئا غضبا وغيظا عليهم، لتمام غيرته عليه الصلاة السلام، وكمال نصحه وشفقته، قَالَ: (بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي) أي: بئس الحالة التي خلفتموني بها من بعد ذهابي عنكم (السعدي، ٢٠٠٢، ٣٤٤). فلم يغضب موسى عليه السلام لنفسه وإنما حبا في هدايتهم وطلبا للخير لهم. ثم عبّر عن مشاعر الندم والاعتذار ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ١٥١﴾ [الأعراف: ١٥١] قال البقاعي (١٩٧٤، ٩/٩٠): ولما تبين له ما هو اللائق بمنصب أخيه الشريف من أنه لم يقصر في دعائهم إلى الله ولا ونى في نميهم عن الضلال، ورأى أن ما ظهر من الغضب مرهب لقومه وازع لهم عما ارتكبوا، دعاء له ولنفسه مع الاعتراف بالعجز وأنه لا يسع أحداً إلا العفو... ولما دعا بمحو التقصير، أتبعه الإكرام فقال: (وأدخلنا) أي: أنا وأخي وكل من انتظم معنا (في رحمتك) لتكون غامرة لنا محيطة بنا. يقول السعدي (٣٤٤،٢٠٠٢): فندم موسى عليه السلام على ما استعجل من صنعه بأخيه قبل أن يعلم براءته، مما ظنه فيه من التقصير.

إن الإنسان واقع بين تأثير العاطفة والعقل، فالمطلوب هو الترغيب والترهيب، وإحياء الرجاء والخوف، واستخدام اللين والشدة، وكذلك المطلوب هو استخدام المؤثرات الوجدانية، والأمثلة العقلية، والإفادة من الوسائل التي تؤثر في الاتجاهين (نعيم، ٢٠٠٨، ٢٣).

لقد عالجت أساليب الرسل عليهم السلام في التربية الانحرافات عن العقيدة والسلوك، فنوح عليه السلام عالج الانحراف عن العقيدة والشرك بالدعوة إلى توحيد الله عز وجل، وهود عليه السلام عالج الانحراف عن العقيدة بتذكيرهم بالنعم التي أنعم الله عليهم من الأموال والبنين، وصالح عليه السلام عالج الانحراف عن العقيدة بتذكيرهم بعاقبة الطغيان المادي، ولوط عليه السلام عالج الانحراف عن العقيدة من خلال الدعوة إلى الأخلاق، وشعيب عليه السلام عالج الانحراف عن العقيدة من خلال الإصلاح الاقتصادي، وموسى عليه السلام عالج الانحراف عن العقيدة من خلال الإصلاح السياسي، والرسول عليه الصلاة والسلام آخر الأنبياء والرسل عالج الانحرافات عن العقيدة التي كانت في الأمم السابقة بأساليب متنوعة (عارف، ٢٠٠٩، ٣).

وخلاصة القول: فإن الله تعالى أرسل الرسل إلى البشرية لتعليمهم وتربيتهم وتوجيههم وهدايتهم وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم، وكانت الحاجة إلى إرسال الرسل لهداية البشر وتنقية فطرهم، فجاء خطاب الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم نموذجا راقيا في التربية والتعليم والتوجيه، واتسمت دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار المرتكز على المعرفة واليقين والصبر والحلم والتواضع في إطار من الحب والمودة، فجاءت محملة بأروع العبارات داعية إلى عبادة الله، وبناء المجتمع المثالي الذي يحقق الهدف من خلقه المتمثل في عمارة هذه الأرض، داعية إلى البناء الذاتي من خلال الانطلاق من العقيدة الصحيحة، وصولا إلى البناء المجتمعي المتمثل في تنقيته في مختلف المجالات وفق منهج تربوي إسلامي.

خلاصة النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. أن معالم التربية بالحب في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف تناولت أهدافه ومنطلقاته ومبادئه وأشكاله.

٢. أن أهداف التربية بالحب في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف تضمنت جانبين: بناء الذات الإنسانية، وبناء المجتمع الإنساني.

٣. أن منطلقات التربية بالحب في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف تتمثل في: الوحدة الإنسانية، والمعرفة الإنسانية، والمشاعر الإنسانية الإيجابية.

٤. أن التربية بالحب في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف تقوم على مبادئ: اللين والرحمة، والصبر، وحسن النية، والمشاركة، والخوف على من نحب، والحلم وغض الطرف والتغافل، والثبات والاستمرار.

٥. أن للتربية بالحب في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف عدة أشكال، منها: النصح والإرشاد والبلاغ، التواضع والتودد في الخطاب، والبيان والتفصيل وحسن التعليم، حسن المجادلة، ومناسبة الخطاب لدرجة الخطأ، وأولويات الخطاب والتدرج فيه، وأخيرا إظهار المشاعر والعواطف الإنسانية المصاحبة للموقف.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يلي:

١. تفعيل التربية بالحب في الميدان التربوي من خلال تزويد المعلمين والآباء والدعاة بالدورات التدريبية وورش العمل المبنية على معالم التربية بالحب في القرآن الكريم.

٢. تضمين المناهج الدراسية وتطبيقاتها التربوية بأهم معالم التربية بالحب كما ورد في القرآن الكريم بحيث تتناول الأهداف والمبادئ والمنطلقات والأشكال.

٣. المشاركة المجتمعية في إشاعة معالم التربية بالحب من خلال إعداد وتنفيذ المناشط التربوية المشتركة بين مؤسسات المجتمع المختلفة لتحقيق التكامل التربوي.

٤. تفعيل معالم التربية بالحب في القرآن الكريم عند بناء برامج إعداد المعلمين والدعاة في الجامعات والمعاهد المتخصصة، بحيث تضمّن في الإجراءات والتطبيقات للمقررات النظرية والعملية.

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

- دراسة تحليلية للكشف عن معالم التربية بالحب في السيرة النبوية الشريفة..
- دراسة تجريبية عن أثر ممارسة الآباء والمعلمين لأساليب التربية بالحب كما وردت في القرآن الكريم.
- درجة ممارسة أساليب التربية بالحب كما يدركها طلبة المراحل التعليمية في مدارس التعليم العام.

المراجع:

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٩٩٥). مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤). التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٩٩٦). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(٢٠٠٩). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، وحكمت بشير ياسين، الدمام: دار ابن الجوزي..

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (١٩٩٤). لسان العرب، ط٣، دار صادر: بيروت.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (٢٠١٠). البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠١٥). السنن للإمام أبي داود، تحقيق: عادل محمد وعماد الدين عباس، القاهرة: دار التأصيل.

أبو دف، محمود خليل (٢٠١٣). أسلوب التربية بالحب في القرآن الكريم، مفهومه وأغراضه، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر، ٢٤ (٩٥)، ٣١٥- ٣٤٤.

أبو السعود، محمد بن محمد (د.ت). تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو ماضي، وسيم وصفي (٢٠١٣). منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله في ضوء سورة الأعراف، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان، السودان.

أبو مصطفى، علاء الدين موسى (٢٠٠٩). معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

أحمد، عبد الفتاح أحمد (٢٠٠٩). قيمة الحب في الإسلام وتطبيقاتها التربوية: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ٥ (١٤٣)، ٢٤٥- ٢٨٢.

الألوسي، شهاب الدين السيد محمود (د.ت). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠١٢). صحيح البخاري، القاهرة: دار التأصيل.

البقاعي، برهان ابدين أبو الحسن إبراهيم (١٩٧٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (١٩٩٨). تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البيانوني، محمد أبو الفتح (١٩٩٥). المدخل إلى علم الدعوة: بيروت: مؤسسة الرسالة.

التبريزي، الخطيب (١٩٩٤). شرح ديوان أبي تمام، تحقيق: راجي الأسمر، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي.

الرازي، محمد فخر الدين (١٩٨١). تفسير الفخر الرازي، بيروت: دار الفكر.

رزيق، معروف (١٩٨٩). علم النفس الإسلامي، دمشق: درا المعرفة.

الزعبلاوي، محمد السيد (١٩٩٦). تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط٢، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٩٠). علم نفس النمو، القاهرة: عالم الكتب.

الزمخشري، جار الله محمود (٢٠٠٩). تفسير الكشاف، بيروت: دار المعرفة.

الزنتاني، عبد الحميد الصيد (١٩٩٣). أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط٢، طرابلس، ليبيا: الدار العربية للكتاب.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٢). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.

الشريف، محمود (١٩٨٤). الحب في القرآن والسنة، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر: القاهرة.

الشريف، محمود (٢٠٠٢). الحب في القرآن، القاهرة: دار المعارف.

الشنطي، جميلة (١٩٩٨). مضامين تربوية مستنبطة من خلال سورتي الإسراء والكهف، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

طاهرة، ميسرة (د.ت). التربية بالحب. جدة: مكتبة الكتاب العربي.

طنطاوي، سيد أحمد (١٩٩٦). القصة في القرآن الكريم، القاهرة: دار نهضة مصر.

عارف، ياسر حسن (٢٠٠٩). الأساليب التربوية في دعوة الرسل من خلال سورة الأعراف وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

عاقل، فاخر (١٩٨٩). أصول علم النفس وتطبيقاته، بيروت: دار العلم للملايين.

عبد المتجلي، محمد رجاء (١٩٩٤). الحب عاطفة سامية جعلها الإسلام جوهر العقيدة، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ع ٣٤٣، ٤٤ –٤٧.

عزب، محمد علي عليوه (٢٠١٤). تربية الحب في الفكر الإنساني. دراسات تربوية ونفسية. الزقازيق، مجلة كلية التربية، ع (٨٣)، ٩–٧٠.

عصفور، إيمان حسنين (٢٠١٤). برنامج في التربية بالحب قائم على مبادئ المدخل الإنساني لتنمية الذكاء الأخلاقي ومهارات التواصل الصفي لدى الطالبة المعلمة شعبة الفلسفة والاجتماع، دراسات عربية في التربية علم النفس، السعودية، ع (٥٤)، ١٧ –٦٨.

علوان، عبد الله ناصح (١٩٨٢). الإسلام والحب، سلسلة بحوث إسلامية (٢٤)، دار السلام للنشر والتوزيع.

علي، سعيد إسماعيل (١٩٩٥). تربية الأبناء علم له أصول، كتاب اليوم الطبي، ع ١٦٥.

القحطاني، نهي محمد حسن (٢٠١٧). التربية بالحب في حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية الإسلامية والعامة، كلية التربية، جامعة الملك خالد، أبها.

القضاة، محمد عدنان (٢٠٠٣). مفهوم الحوار في القرآن الكريم وانعكاساته التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.

محمد، عبد الصمد عبد الله (١٩٩٥). خطاب الأنبياء في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المقدسي، أحمد بن قدامة (د.ت). مختصر منهاج القاصدين، القاهرة: دار الإمام.

ملكاوي، فتحي (١٩٩٦). الخطاب الإسلامي الحضاري، مجلة الكلمة، ع١٢.

منصور، مصطفى يوسف (٢٠٠٢). التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

نجاتي، محمد عثمان (١٩٨٩). القرآن الكريم وعلم النفس، القاهرة: دار الشروق.

النجار، عائشة سلمان (٢٠١٥). الحب في التربية النبوية، جدة: دار عوائد الخير للنشر والتوزيع.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (١٩٩٨). تفسير النسفي (مدارج التنزيل وحقائق التأويل)، بيروت: دار الكلم الطيب.

نعيم، بلال (٢٠٠٨). التربية والتعليم في القرآن الكريم، بيروت: دار الهادي.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (٢٠١٤). صحيح مسلم، القاهرة: دار التأصيل.

Maatta, K. & Uusiutti, S (2012). Parental Love – Irreplaceable for children's Well- Being. *Global Journal of Human Social Sciencearts & Humanities*,12 (10). 1- 8.

Borba, M. (2001). The step- by- step plan to building moral intelligence, *www.micheleborba.com*.